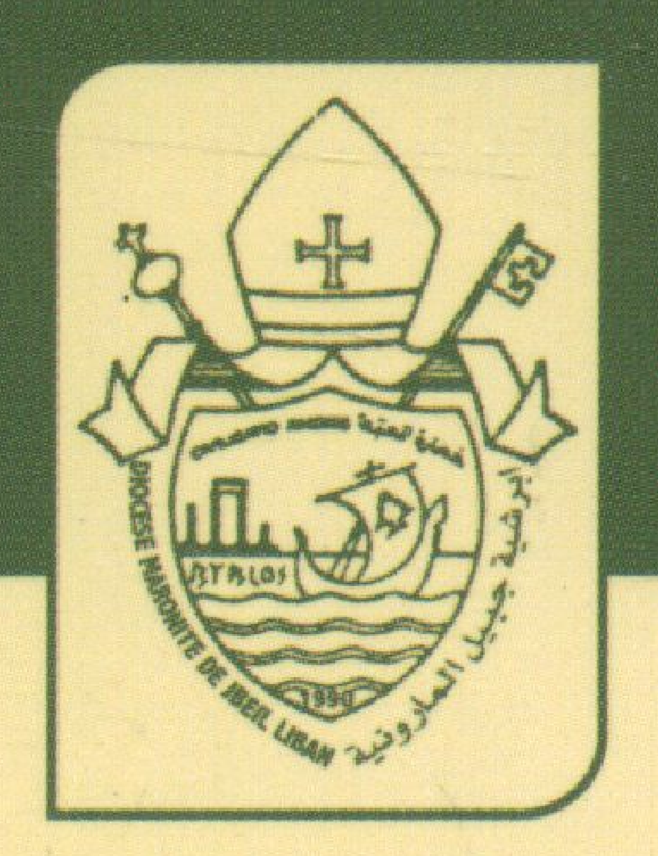
سلسلة التنشئة المسيحيّة

١٣



فتح أذهانهم ليفهموا الكتب
(لوقا ٢٤/٤٥)

زمن العنصرة
من الأحد التاسع حتّى السادس عشر
٢٠٠٦ ✤ ٢٠٠٧

بشاره الراعي
مطران جبيل

منشورات
جامعة سيّدة اللويزة
NDU PRESS

فتح أذهانهم ليفهموا الكتب
زمن العنصرة

تـألـيـف **المطران بشاره الرّاعي**

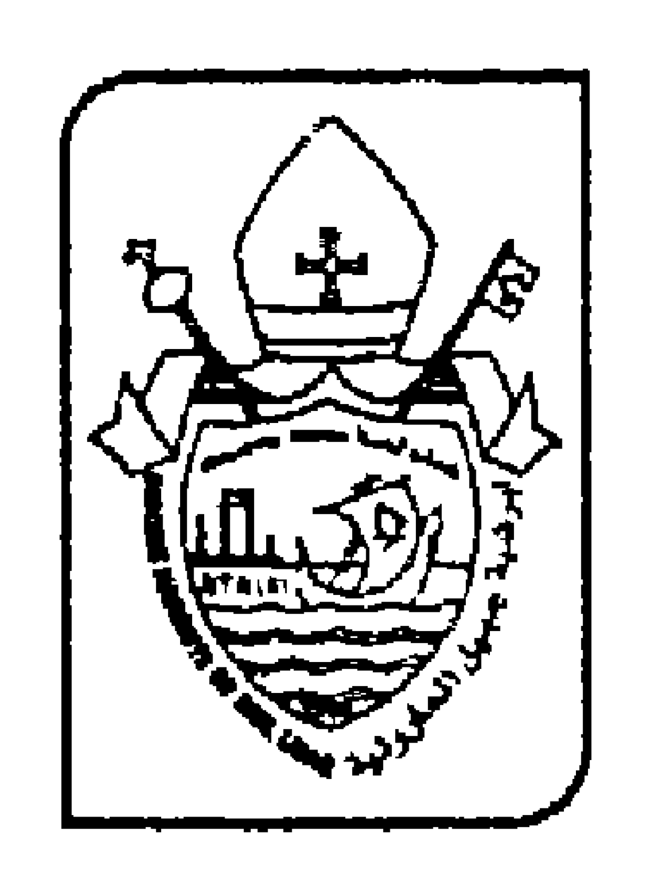
منشـورات جامعة سيّدة اللويزة ©
ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل – لبنان
تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١
فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١
www.ndu.edu.lb

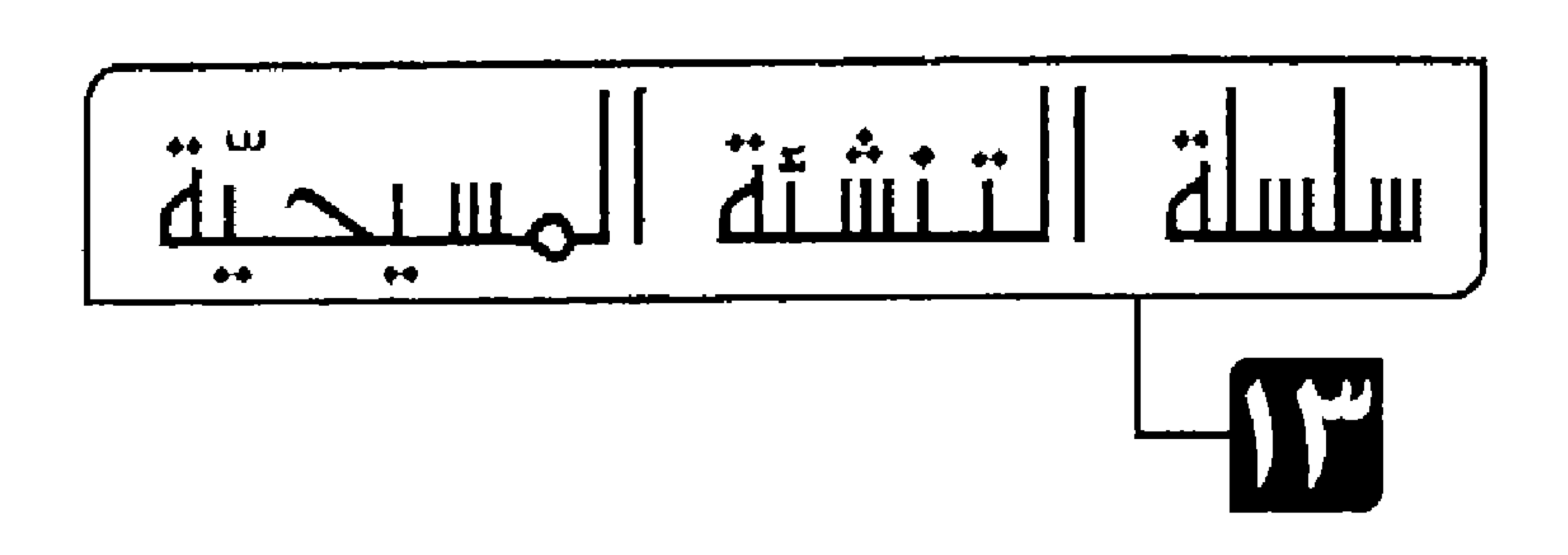
الطّبعة الأولى ٢٠٠٧

القـيـاس ١٤,٥ × ٢١,٥ سم

تـنـفـيـذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 978-9953-457-16-1





فتح أذهانهم ليفهموا الكتب

(لوقا ٢٤/٤٥)

زمن العنصرة

من الأحد التاسع حتّى السادس عشر

٢٠٠٦ ✤ ٢٠٠٧

بشاره الراعي

مطران جبيل

NDU PRESS

منشورات

جامعة سيّدة اللويزة

المحتوى

تقديم

الربّ الذي فتح أذهان الرسل، نواة الكنيسة، ليفهموا كلامه الحيّ، يفيض علينا روحه القدّوس ليعلّمنا كلّ شيء ويقودنا إلى الحقيقة كلّها.

هذه "**التنشئة المسيحيّة**" لزمن العنصرة من الأحد التاسع حتّى السادس عشر وسيلة لقارئيها مع صلاة لكي "**يفتح الربّ أذهانهم ليفهموا الكتب**" (لو ١٤/٤٥).

إنّها تنطوي على ثلاثة أقسام: **الأوّل** يشرح نصّ الانجيل عقائديًّا وخلقيًّا، **الثاني** يقدّم تعليم الكنيسة حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة، **الثالث** يعرض النصّ العشرين من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ: الكنيسة والشأن الاجتماعيّ.

نأمل أن تؤدّي "التنشئة المسيحيّة" دورها كوسيلة لفهم الكتب المقدّسة، فتنير العقول وتوجّه الضمائر، ليبلغ الانسان إلى فهم الحقيقة الموحاة، والتماس الخلاص بيسوع المسيح.

† بشاره الراعي
مطران جبيل

الأحد ٢٢ تمّوز ٢٠٠٧

الأحـد التاسع من زمن العنصرة

الهويّة المسيحيّة والرسالة

من إنجيل القدّيس لوقا (لو ٤/١٤-٢١)

عاد يسوع بقوّة الروح إلى الجليل، وذاع خبره في كلّ الجوار. وكان يعلّم في مجامعهم، والجميع يمجّدونه. وجاء يسوع إلى الناصرة، حيث نشأ، ودخل إلى المجمع كعادته يوم السبت، وقام ليقرأ. ودُفع إليه كتاب النبيّ أشعيا. وفتح يسوع الكتاب، فوجد الموضِع المكتوب فيه: «روح الربّ عليّ، ولهذا مسحني لأبشّر المساكين، وأرسلني لأنادي بإطلاق الأسرى وعودة البصر إلى العميان، وأطلق المقهورين أحرارًا، وأنادي بسنةٍ مقبولة لدى الربّ». ثمّ طوى الكتاب، وأعاده إلى الخادم، وجلس. وكانت عيونُ جميع الذين في المجمع شاخصة إليه. فبدأ يقول لهم: «اليوم تمّتْ هذه الكتابة التي تُليتْ على مسامعكم».

■ أوّلاً، شرح نصّ الإنجيل

زمن العنصرة هو زمن الكنيسة التي تواصل رسالة المسيح: فهي بكيانها وأعضائها ومؤسّساتها مرسلة لتعلن إنجيل الخلاص، **وتشهد** لمحبّة الله ورحمته، **وتحقّق وتنشر** ملكوت الله، أي سرّ الشركة بين الله والناس. إنّنا في هذا الأحد نكتشف هوّيتها ورسالتها، وهما هويّة السيّد المسيح ورسالته. **الهويّة** هي مسحة الروح القدس، **والرسالة مثلّثة:** إعلان إنجيل الخلاص (**البعد النبويّ**)، وتحرير الانسان وهدايته ومعاملته بالرحمة (**البعد**

الكهنوتيّ)، وبدء زمن جديد لمجتمع بشريّ يقوم على الحقيقة والعدالة والمحبّة والحريّة (**البعد الملوكيّ**).

١. الهويّة: "روح الربّ عليّ" (لو ٤/١٨)

عندما دخل يسوع مجمع الناصرة، ذات سبت، كان ممتلئًا من الروح القدس الذي "مسحه" إذ سبق "ونزل واستقرّ عليه عندما اعتمد من يوحنّا" (لو ٣/٢١-٢٢)، وقاده إلى البريّة حيث صام أربعين يومًا، استعدادًا لبدء رسالته العلنيّة، ومكّنه من الانتصار على الشيطان، الذي جاء يزيغه عن رسالته المسيحانيّة الخلاصيّة، لتكون سياسيّة (لو ٤/١-١٣). وإذ "انصرف عنه إبليس إلى حين" (لو ٤/١٣)، فلم ينته هذا الصراع بين الشيطان ويسوع حول رسالته المسيحانيّة إلاّ بموته وقيامته. إنّ الحياة المسيحيّة، النابعة من المعموديّة، هي امتلاء من الروح القدس الذي "يمسح" المعمّد أي يجعله على صورة المسيح، ابنًا لله مدعوًّا للانتصار على الشيطان (**الهويّة**)، من أجل التمكّن من مواصلة الرسالة المسيحانيّة.

ولمّا قام ليقرأ فصلاً من الشريعة والأنبياء، كما كانت العادة عند اليهود، كانت القراءة في ذلك السبت من أشعيا: "روح الربّ عليّ، لأنّه مسحني، وأرسلني..." (اش ٦١/١-٢). **إنّها نبوءة مكتوبة عنه وتحقّقت فيه:** "اليوم تمّت هذه الكتابة التي تليت على مسامعكم" (لو ٤/٢١). في الواقع، يخبر لوقا أنّ "يسوع عاد إلى الجليل بقوّة الروح القدس، وكان يعلّم في المجامع ويتمجّد من الجميع" (لو ٤/١٤-١٥).

الهويّة هي مسحة الروح القدس. يسوع، هذا الاسم الذي أعطاه الملاك (لو ١/٣١؛ متّى ١/٢١)، يعني باللفظة العبريّة "الله يخلّص": يشوع (يهوشوع = الله خلاص)، وهو **المسيح** الذي "مسحه" الآب بالروح

القدس، كاهنًا وملكًا، كما كان يمسح كهنة العهد القديم وملوكه، ويسلّمهم مهمّة قيادة شعبه: "لبني هارون تصنع أقمصة وزنانير وقلانس مجد وبهاء، ويلبس ذلك هارون أخاك وبنيه معهم وتمسحهم وتكرّسهم وتقدّسهم ليكونوا لي **كهنة**" (خروج ٢٨/ ٤٠-٤١). و"أنا أقيم لي كاهنًا أمينًا يعمل بحسب ما في قلبي ونفسي" (صموئيل ٢/ ٣٥). وعن مسحة **الملوك**، نقرأ في سفر صموئيل: إملأ قرنك زيتًا وتعال أرسلك إلى يسّى من بيت لحم، لأنّي قد اخترت لي من بنيه ملكًا. لمّا حضر داود الفتى، قال الربّ: قم فامسحه، لأنّ هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الزيت، ومسحه في وسط إخوته، فهبط روح الربّ على داود من ذلك اليوم فصاعدًا (٢ صموئيل ١٦/ ١ و١٢-١٣).

المسيح لفظة عبريّة "ماشيح" وآراميّة "ماشيحا"، وسريانيّة "مشيحو" أي الذي "مسحه الله" وكرّسه كاهنًا وملكًا، ترجمت باليونانيّة Christos وباللاتينيّة Christus، التي منها اشتقّت الأسماء في اللغات الغربيّة.

مسحة الروح القدس هي أيضًا **هويّة المسيحيّين**، وقد نالوها بالمعموديّة. فالروح القدس "يمسح" المعمّد ويختمه بخاتم لا يُمحى ويجعل منه هيكلاً روحيًّا، مملوءًا من حضور الله المقدّس. إنّه جعل من المعمّدين أبناء الله وبنات وفي الوقت عينه أعضاء في جسد المسيح: "إنّنا جميعًا اعتمدنا بروح واحد لجسد واحد" (١ كور ١٢/ ١٣). ويشرح القدّيس أغسطينوس: "إنّ رأسنا المسيح لم يقبل وحده المسحة، فنحن أيضًا تقبّلناها معه لأنّنا جسده. إذا كنّا جسد المسيح، فلأنّنا تقبّلنا المسحة وأصبحنا فيّ المسيح ممسوحين ومسحاء، لأنّ الرأس والجسد يؤلّفان المسيح الكامل. وكما أنّنا ندعى جميعًا مسيحيّين بسبب المسحة السرّيّة، كذلك ندعى جميعًا كهنة، لأنّنا جميعًا أعضاء في جسد الكاهن الأوحد يسوع المسيح".

بفضل هذه المسحة يستطيع كلّ مسيحيّ أن يتبنّى قول المسيح: "روح الربّ عليّ، لأنّه مسحني وأرسلني..."، ويصبح مشاركًا في رسالة المسيح المثلّثة: النبويّة والكهنوتيّة والملوكيّة. إنّه **كهنوت المؤمنين المسيحيّين العامّ**. شرحه شرحًا وافيًا المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني في الدستور العقائديّ "في الكنيسة" (عدد ٣٥)، والإرشاد الرسوليّ "العلمانيّون المؤمنون بالمسيح" (عدد ١٤)، والإرشاد الرسوليّ "رجاء جديد للبنان" (عدد ١١٣).

العلمانيّون المؤمنون بالمسيح هم "المسيحيّون الذين أصبحوا بفضل سرّ العماد أعضاء في جسد المسيح، واندمجوا في شعب الله، وشاركوا في وظائف المسيح النبويّة والكهنوتيّة والملوكيّة، ومن ثمّ يمارسون في الكنيسة والعالم الرسالة المنوطة بكلّ الشعب المسيحيّ. يقول البابا بيوس الثاني عشر "إنّ المؤمنين ولاسيّما العلمانيّين منهم هم في الخطّ الأماميّ من حياة الكنيسة. والكنيسة هي عبرهم العنصر الحيويّ في بنية المجتمع البشريّ. إنّهم لا ينتسبون فقط إلى الكنيسة، بل هم الكنيسة" (العلمانيّون المؤمنون بالمسيح، عدد ٩).

ومسحة الروح القدس هي **هويّة الأسقف**، ينالها بالرسامة المقدّسة بالخلافة الرسوليّة. وهي **هويّة الكاهن** ينالها بوضع يد الأسقف وصلاة التكريس والمسح بالميرون المقدّس، فيستقرّ الروح القدس عليه، ويوليه كيانًا كهنوتيًّا، يجعله كاهن العهد الجديد، شبيهًا بيسوع المسيح الرأس والراعي، وامتدادًا لحضوره، وأهلاً لمواصلة خدمة التعليم والمصالحة والرعاية، باسمه وبشخصه، في خدمة الكهنوت العامّ الذي يتحلّى به شعب الله كلّه (أعطيكم رعاة، عدد ١٥-١٦). إنّه يخدم كهنوت المؤمنين العامّ بممارسة ثلاث مهامّ، هي امتداد للرسالة المسيحانيّة: التعليم والتقديس والرعاية.

٢. الرسالة المثلّثة: مسحني وأرسلني (لو ٤/١٨)

رسالة **إعلان إنجيل الخلاص: "أرسلني لأبشّر المساكين" (لو ٤/١٧)، البعد النبويّ.**

لفظة "مساكين" أو "فقراء" في الكتاب المقدّس لا تقتصر على **المعنى المادّيّ** أي الفقراء إلى مال وممتلكات ووسائل العيش، بل تشمل **بالمعنى الروحيّ** المفتقرين إلى غفران الله والنعمة الإلهيّة والبركة من العلى والنور السماويّ وسط ظلمات هذا العالم، **وبالمعنى الأدبيّ** أولئك المفتقرين إلى تعزية وتشجيع وغفران ومصالحة، **وبالمعنى الاجتماعيّ** المفتقرين إلى تضامن في مواجهة صعوبات الحياة، وإلى تحرير من العبوديّات السياسيّة والإقطاعيّة لأشخاص أو أنظمة، **وبالمعنى الانسانيّ** المفتقرين إلى ثقافة وتربية وكرامة بشريّة وتفهّم واحترام.

إنجيل الخلاص يرمي إلى إخراج هؤلاء المساكين من حالتهم. كلّنا مصاب بفقرٍ ما، لا يخرجنا منه إلاّ الانجيل، الذي بشّر به **السيّد المسيح**، وتبشّر به الكنيسة، من خلال كهنوت الخدمة والكهنوت العامّ؛ وهو، في آنٍ، **كلمة** تنير العقل والضمير، **وفعل** إلهيّ يخلّص: "الكلمة صار بشرًا" (يو ١ / ١٤)، **وحكم** على صوابيّة المبادئ والأفعال والتصرّفات البشريّة لجهة ارتباطها بالحقيقة المطلقة والخير، **ونعمة إلهيّة** تشفي وتقدّس وتوجّه.

رسالة الفداء والتقديس- البعد الكهنوتيّ (لو ٤/١٨).

إنّها مهمّة المسيح الكاهن الذي قدّم ذاته على الصليب ذبيحة فداء للعالم، ويواصل هذه التقدمة في ذبيحة القدّاس، عبر الخدمة الكهنوتيّة. إنّه بذبيحة الفداء هذه حقّق ويحقّق ما تنبّأ عنه أشعيا (لو ٤ / ١٨):

أ- **تجلّي الرحمة الإلهيّة** التي تعزّي منكسري القلوب وتقدّس

المتألّمين في أجسادهم بالألم الحسّي كالمرض والتعذيب والجوع والاعتداء، وفي أرواحهم بالألم المعنويّ كالحزن واليأس والضياع والإهمال وانتهاك الحقوق والكرامة، وفي نفوسهم بالألم الروحيّ كالخطيئة وروح الشرّ والكبرياء والأنانيّة والإباحيّة والفساد على أنواعه.

ب- **تحرير المسبيّين** المستعبدين، سواء الذين رهنوا أجسادهم وأرواحهم ونفوسهم للنزوات والمصالح، والشرّ والانحراف، أو الذين عبدوها، أو الذين يعانون من استعباد الغير. هؤلاء جميعًا حرّرهم المسيح بقيامته وانتصاره على الخطيئة والشرّ والشيطان.

ج- **هداية العميان إلى رؤية جديدة**، في ضوء الكلمة الإلهيّة، وبهدي الروح القدس.

د- **المصالحة والغفران للتائبين**، إذ صالح يسوع المسيح الله الآب مع البشر بموته عنهم، باذلاً نفسه فداء عن الكثيرين.

مهمّة الفداء والتقديس تمارسها الكنيسة في خدمة الأسرار وعيش المحبّة الراعويّة. ويمارسها المؤمنون العلمانيّون، عندما يتّحدون بالمسيح وبذبيحته من خلال تقدمة ذواتهم وأعمالهم وحياتهم الزوجيّة والعائليّة وأشغالهم اليوميّة، ويمارسونها كلّها بروح الله، جاعلينها قرابينهم الروحيّة، وعندما يحتملون مشقّات الحياة بصبر، ويعبدون الله بالتقوى والحكمة والمخافة (رجاء جديد للبنان، ١١٣).

رسالة بناء ملكوت الله ونشره عبر التاريخ: «وأعلن سنة مرضية عند الربّ» (لو ٤-١٩)-البعد الملوكيّ.

مارس الربّ يسوع مهمّته الملوكيّة بتدشين ملكوت الله على الأرض،

الذي نواته الكنيسة، حبّة الخردل التي تصبح شجرة عظيمة (متّى ١٣/٣١). وتمارس الكنيسة وأبناؤها هذه المهمّة بتدمير سلطان الخطيئة والشرّ وإحلال المحبّة والعدالة والإخوة والتضامن وكرامة الخلق والشخص البشريّ (رجاء جديد للبنان، ١١٣).

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

أصدر المجلس الحبريّ للعائلة "**معجم**" **التعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة**، ونقلته إلى العربيّة اللجنة الأسقفيّة للعائلة والحياة في لبنان. سنعرض تباعًا في القسم الثاني من التنشئة المسيحيّة هذه المواضيع:

موضوع اليوم: **العائلة والطبيعة والشخص**، كتبه jean-marie meyr (المعجم ص ٦٧-٧٢). هذه الألفاظ آخذة بفقدان معانيها بسبب **تيار المادّية الداروينيّة** (matérialisme darwinien)، المتجدّدة في الزمن المعاصر. هذا التيّار المتجدّد يفرغ الأسرة والشأن الجنسيّ والشخص والجماعة البشريّة من مفاهيمها الجوهريّة، ويقوّض بالتالي أسس الحياة الزوجيّة والعائليّة والاجتماعيّة.

يعاني العالم المعاصر من عمى جزئيّ، له تداعياته العمليّة والمؤلمة على الانسان الذي، إذ يجهل ما هو، يصعب عليه أن يعرف ما يجب أن يفعل، وكيف يجب أن يعيش، وما هي حدود حريّته ومساحاتها.

إنّنا نشهد **عمليّة تفكيك** بين هذه الثلاثة: العائلة والطبيعة والشخص.

ففي أوروبا الغربيّة، لفظة "**عائلة**" لا تستعمل بالمفرد بل بالجمع، فيقولون: العائلات ، للدلالة على وجود أنماط مختلفة للحياة العائليّة، لا تأخذ

قيمتها ومعناها إلاّ في محيط اجتماعيّ محدّد. استعمال اللفظة بالجمع يغيّب حقيقة عامّة جامعة تنير الروابط العائليّة.

ولفظة "**طبيعة**" تتنوّع معانيها وتختلف بين الفيزيائيّ ورجل البيئة، فيتفكّك مضمونها الجوهريّ.

ولفظة "**شخص**" تخضع هي أيضًا لتفكّك في المعاني بين الطبيب النفسانيّ والعالم البيولوجيّ.

فلا بدّ من **إظهار الربط** بين هذه الألفاظ- الواقعات **وتوطيد** وحدتها. **فالعائلة** هي قيمة المستقبل، والمكان الأوّل للتضامن والتقارب والحماية والبقاء. إنّها مستقبل الشخص والمجتمع والكنيسة. **والطبيعة** تشكّل جزءًا من الشخص البشريّ الذي يحدّده الفيلسوف Boèce (الجيل السادس) بأنّه "جوهر مادّيّ فرديّ ذو طبيعة عاقلة". هذا تحديد صالح لزمننا. طبيعة الشخص تمكّننا من التفكير بوحدته وغاية وجوده وخيره وحقوقه. **والشخص** هو هذا الكائن الذي يعرف ذاته بالعمق، ويتساءل حول شموليّة الكون.

العائلة هي جماعة، يشدّ الرباط العائليّ أفرادها بعضهم إلى بعض. إنّها تقدّم لكلّ واحد الوسائل ليجد مكانه في هذه الجماعة كزوج أو زوجة، كأب أو ابن، كأمّ أو ابنة. لكلّ واحد منّا تاريخ عائليّ نسبيّ سلاليّ، جسديّ وروحيّ يربطه بآخرين.

الزواج، في هذا الضوء، عهد فريد يُلزم مدى الحياة، لأنّه يجمع حريّة الشخص، أي حريّة كلّ زوج، بحقيقة الروابط العائليّة. هذا الالتزام الشخصيّ يؤمّن لكلّ واحد مكانه الحقيقيّ في العائلة، ويؤمّن للعائلة استقرارها الذي يكفل سعادتها واتّزانها. إنّ الخيار الحرّ الخاصّ بالزوجين

يعطي مفهومًا لممارسة النشاط الجنسيّ في إطار المسؤوليّة الواحد تجاه الآخر، وتجاه أولادهم والمجتمع بأسره. عندما يمارَس الجنسُ، منفتحًا على الحياة، يخرج من دائرة مفهومه الخاصّ، ليشارك في خصوبة حبّ شخصيّ ومسؤول بكامل معانيه.

إنّ الجسد، هذا المعطى الطبيعيّ، والحريّة البشريّة، يتوحّدان ويتناغمان بالحبّ البشريّ المعاش في إطار العهد الزوجيّ الذي يتّسم، من طبعه، بالأمانة والديمومة. أمّا "الاتّحاد الحرّ" فيتخلّى عن هذين الميزتين، وبالتالي يُفقر العلاقة البشريّة إلى درجة الانطواء على الذات والانفصال.

الزواج يعطي استقرارًا للعلاقات بين الأشخاص، ويجعل التبادل بين الأجيال ممكنًا. فتكون العائلة، كجماعة بشريّة، مكان التفتّح وتأمين خير الزوجين وخير الأولاد، علمًا أنّ الثاني ينبع من الأوّل ويغتذي منه. فتؤدّي العائلة دورها الاجتماعيّ، إذ منها يولد المواطنون وفيها يتربّون على العيش بديموقراطيّة. تحتاج الدول إلى والدين ينشّئون أولادهم على الديموقراطيّة مفهومًا وممارسة.

إنّ تعزيز العائلة وحمايتها يحفظان الإمكانيّة لرؤية مستقبل متأنسن.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

وفقًا للخطّة الخمسيّة التي وضعتها الأمانة العامّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ، نبدأ بتقبّل **النصّ العشرين** بعنوان: "**الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ**".

في المقدّمة، يشير النصّ **إلى الأساس اللاهوتيّ للحضور الاجتماعيّ**، وهو أنّ الكنيسة هي استمرار لسرّ تجسّد المسيح ولعمله الخلاصيّ في

سبيل الانسان. وبهذه الصفة تقوم برسالتها الهادفة إلى تحرير الناس من كلّ ما يعوّق نموّهم البشريّ والروحيّ، لأنّ "مجد الله الانسان الحيّ"، على ما قال القدّيس إيريناوس. وبما أنّ الكنيسة هي، على صورة المسيح مؤسّسها، مؤلّفة من عنصرين إلهيّ وبشريّ، فلا بدّ من أن تحقّق "تجسّدها" وحضورها في الزمان والمكان، وتتأصّل في الواقع الملموس (فقرة ١).

العمل الاجتماعيّ يندرج في رسالة الكنيسة لخلاص الانسان بوصفه كائنًا اجتماعيًا له علاقاته مع الآخرين، على أساس شريعة المحبّة التي لا تكون بالكلام أو اللسان بل بالعطاء والعدل. ويهدف هذا العمل إلى تجسيد المحبّة في الأرض بين البشر، وبالتالي إلى أنسنة المجتمع البشريّ، وإلى إنشاء "حضارة المحبّة" في العالم الذي هو موضوع الخلاص ومكان النعمة، وقد افتداه المسيح.

أن تكون الكنيسة متجسّدة في الواقع الاجتماعيّ، لا تستطيع إلاّ أن تواجه المشاكل الاجتماعيّة، وتجد حلولاً لها. إنّها **بذلك تتفحّص في كلّ آنٍ علامات الأزمنة وتفسّرها** في ضوء الانجيل، وتعطي جوابًا عمليًا على أسئلة الناس، وتعمل على تلبية حاجاتهم (فقرة ٢).

يُطلب من الهيكليّات الراعويّة والجماعات والمؤسّسات إدراك هذه المسؤوليّة بحكم انتمائها إلى الكنيسة، والعمل على تكوين الحسّ الاجتماعيّ عند أعضائها وعند أبناء المجتمع وبناته.

***

صلاة

يا ربّ أعطني أن أدرك هويّتي ورسالتي اللتين هما منك. لا تجعلني جزّارًا يذبح الخرفان، ولا تجعلني شاةً يذبحها الجزّارون. ساعدني على أن أقول كلمة الحقّ في وجه الأقوياء. وساعدني على ألاّ أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء. إذا أعطيتني نجاحًا لا تأخذ تواضعي. وإذا أعطيتني مالاً لا تأخذ سعادتي. وإذا أعطيتني قوّة لا تأخذ عقلي. وإذا أعطيتني تواضعًا لا تأخذ اعتزاري بكرامتي (طاغور).

لك المجد والتسبيح، أيّها الآب والابن والروح القدس إلى الأبد. آمين.

الأحد ٢٩ تمّوز ٢٠٠٧

الأحـد العـاشر من زمن العنصرة

الأرواح الشرّيرة وطردها

إنجيل القدّيس متّى (متّى ١٢/٢٢-٣٢)

قال متّى الرسول: حينئذ قدّموا إلى يسوع ممسوسًا أعمى وأخرس، فشفاه، حتّى تكلّم وأبصر. فدهش الجموع كلّهم وقالوا: «لعلَّ هذا هو ابن داود؟». وسمع الفرّيسيّون فقالوا: «إنّ هذا الرجل لا يُخرج الشياطين إلاّ ببعل زبول، رئيس الشياطين». وعلم يسوع أفكارهم، فقال لهم: «كلّ مملكةٍ تنقسم على نفسها تخرب، وكلّ مدينةٍ أو بيت ينقسم على نفسه لا يثبت. فإن كان الشيطان يُخرج الشيطان، يكون قد انقسم على نفسه، فكيف تثبت مملكته؟ وإن كنت أنا ببعل زبول أُخرج الشياطين، فأبناؤكم بمن يُخرجونهم؟ لذلك فهم أنفسهم سيحكمون عليكم. أمّا إن كنت أنا بروح الله أُخرج الشياطين، فقد وافاكم ملكوت الله. أم كيف يقدر أحد أن يدخل بيت القوّي وينهب أمتعته، إن لم يربط القويّ أوّلاً، وحينئذ ينهبُ بيته؟ من ليس معي فهو عليّ. ومن لا يَجمع معي فهو يبدّد. لذلك أقول لكم: كلُّ خطيئةٍ ستغفر للناس وكلُّ تجديف، أمّا التجديف على الروح فلن يُغفر. من قال كلمة على ابن الانسان سيغفر له. أمّا من قال على الروح القدس فلن يُغفر له، لا في هذا الدهر، ولا في الآتي».

***

وجه آخر من رسالة الكنيسة ينكشف في إنجيل اليوم. إنّها مدعوّة لتسير

على خطى يسوع المسيح، وقد تسلّمت منه السلطان لتواصل باسمه رسالته، أي تحرير الانسان من الشرّ. السيّد المسيح نفسه هو الذي بواسطة خدمة الكنيسة الكهنوتيّة، يحرّر الانسان من استحواذ الشرير عليه، ومن الانقياد لروح الشرّ ومن المسّ الشيطانيّ. زمن الكنيسة هو زمن حلول ملكوت الله بين البشر وفي التاريخ، أي زمن التحرير من عبوديّة الشيطان والخطيئة، بفضل عمل الله الخلاصيّ المتواصل في التاريخ بقوّة الروح القدس.

■ أوّلاً، شرح النصّ الانجيليّ

١. طرد الشياطين

"بروح الله أطرد الشياطين" (متّى ١٢/٢٨).

هل الشيطان موجود؟ أم هو مجرّد رمز؟ وإذا كان موجودًا، فهل له تأثير على الانسان، وكيف؟ وهل بعد الخلاص الذي حقّقه السيّد المسيح، وبعد حالة النعمة الإلهيّة، يستطيع الشيطان أو الروح الشرير أن يستحوذ على الانسان؟ وهل بعد طرد الأرواح النجسة من الانسان بالمعموديّة، يمكن أن تسكنه من جديد؟ وما هي عمليّة طرد الأرواح المعروفة بالتقسيمات (exorcisme)؟ أسئلة عديدة من هذا النوع تُطرح.

من الكتاب المقدّس وتقليد الكنيسة نعرف أنّ **الشيطان موجود حقًّا**: إنّه في الأساس ملاك ساقط ومتمرّد على الله وتصميمه الخلاصيّ. هو كائن روحانيّ لا جسديّ. هو روح مثل الملاك، أمّا وظيفته فشيطان، كما أنّ الملاك روح ووظيفته ملاك أي خادم الله ومبعوثه ورسوله. إنّ الملائكة يشاهدون باستمرار وجه الآب الذي في السماء (متّى ١٨/١٠). وهم "فعلة كلامه ومنصتون إلى صوته" (مز ١٠٣/٢٠).

الشيطان أو إبليس هو ملاك ساقط، خاطئ (٢ بطرس ٢/٤؛ يهوذا ١/٦)، لأنّه رفض بحريّته أن يخدم الله وتصميمه. خياره هذا ضدّ الله نهائيّ ولا مجال للتوبة عنه، كما هي حال الانسان بعد موته. يحاول بالتجربة والحيلة أن يشرك الانسان في التمرّد والعصيان على الله (تعليم الكنيسة الكاثوليكيّة ٤١٥ و٣٩٣).

٢. من هو الشيطان

لفظة الشيطان بالعبريّة "**هاشاطان**" تعني العدوّ أو الخصم، الذي يعمل كجاسوس، ويرغب في أن يجعل الانسان في حالة الخطأ وأن يجلب عليه الضرر، وأن يدفعه إلى الشرّ (أيّوب ١/٦؛ أحبار الأوّل ٢١/١). أمّا باليونانيّة فيعبّر عنها بلفظتين: الأولى، **ديابولوس** (diabolos)، يشتقّ منها diable، تعني العدوّ الذي يعاكس تصميم الله وسير الانسان وفقًا لهذا التصميم، بما ينصب من إشراك وحيل وغشّ (أستير ٧/٤)؛ الثانية **دامون** (damon)، يشتقّ منها démon، وتعني الروح الذي له قوّة شبه إلهيّة ويمارسها لضرر الانسان. بولس الرسول يسمّي الشيطان "أركون العالم" (كولوسي ٢/٨ و٢٠)، أي القوّات الشرّيرة.

الشيطان المرموز إليه بالحيّة، أغوى الانسان الأوّل، حوّاء، فعصت مع زوجها أمر الله، وأخطآ، فأصبح الانسان عرضة للشقاء والشرّ والموت (تك ٣/١-١٩). وما زال يغوي الانسان بحيلة ليعصي الله. ولذلك يسمّى "**المجرّب**" (متّى ٤/١و٣). ويسمّيه يوحنّا الرسول "**الكذّاب وأبا الكذب**" (يو ٨/٤٤)، والربّ يسوع يسمّيه "سيّد هذا العالم" (يو ١٢/١٣١). إنّه يبغض النور، الذي هو يسوع المسيح، ويجرّ الناس إلى العيش في الظلمة، أي في الخطيئة والشرّ، في الظلم والاستبداد، في الحقد والضغينة. الشيطان والشياطين يؤثّرون في الأشخاص والأشياء والأمكنة، ويظهرون بأنواع

مختلفة. ولهذا علّمنا السيّد المسيح أن نصلّي "نجّنا من الشرّير"، "تعال أيّها الربّ يسوع". وبما أنّ الكنيسة تدرك، مع بولس الرسول، "أنّ الأيّام سيّئة" (أفسس ٥/١٦)، فقد صلّت وتصلّي لكي يتحرّر الناس من حيل الشيطان: "نجّنا يا ربّ من الشرور الماضية والحاضرة والمستقبليّة".

وبما أنّ **الشيطان خليقة وروح**، فهو محدود في قدرته. لأنّه روح هو قدير، ولأنّه خليقة فقدرته محدودة. يعاكس عمل الله ومسيرة الانسان، لكنّه لا يستطيع أن يوقعه نهائيًّا. وبالتالي لا يستطيع أن يمنع بناء ملكوت الله. يعمل بحقد ويسبّب أضرارًا جسيمة أحيانًا على الصعيد الروحيّ والحسّي والمادّي في الانسان. ويسمح له الله بذلك، من دون أن يتخلّى الله عن سيادته على التاريخ والعالم وعن توجيهه بقوّة ولين. إنّ هذا السماح الإلهيّ بعمل الشيطان لَسرٌّ عظيم، ولكنّنا نعلم أنّ الله يحوّل كلّ شيء إلى خير الذين يحبّونه (روم ٨/٢٨) (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة ٣٩٥). مثال على هذا السماح تجارب الشيطان لأيّوب (أيّوب ١/١٢؛٢/٦).

٣. ما هو المسّ الشيطانيّ

هو استحواذ الشيطان على الانسان أو المكان، بحيث يصبح مسكونًا، وهو إحدى الطرق التي تمارس بها عملَها الأرواحُ الشرّيرة المعادية لله والانسان. لكنّ المسّ الشيطانيّ ليس الطريقة الأكثر شيوعًا. إنّها الحالة المنظورة التي يستولي فيها الروح الشرير على قوى الشخص وعلى نشاطه الحسّيّ، فيتلفّظ بكلمات غير مفهومة، ويكشف أمورًا خفيّة وبعيدة، ويظهر قوّة تفوق حالته الخاصّة، مع نفور شديد من الله والسيّدة العذراء والقدّيسين والصليب والصور المقدّسة، حتّى البغض.

أمّا التأثير الشرّير الذي يمارسه الشيطان وأتباعه بشكل مألوف، فهو من

خلال الغشّ والكذب والحيلة والإغراء والفوضى وما شابهها. يوهم الناس أنّ سعادتهم في المال والقوّة والشهوة الجسديّة، وأنّهم ليسوا بحاجة إلى الله ولا إلى النعمة والخلاص، وأنّ لديهم الاكتفاء الذاتيّ. وهكذا يغيب الشعور بالخطيئة، وتصبح قاعدة الأخلاق لا شريعة الله الأدبيّة بل العادات والمسلك الاجتماعيّ العامّ. ويسود الاعتقاد بأنّ الحريّة هي أن تفعل ما تشاء دونما رجوع إلى شريعة إلهيّة ووضعيّة ثابتة، علمًا أنّ الحقيقة هي قبول إرادة الله، نبع كلّ خير وسعادة.

غير أنّ الأرواح الشرّيرة لا تستطيع الاستيلاء على إرادة الشخص الحرّة. ولذلك لا يتمكّن الشيطان الذي يسكن إنسانًا من توجيه إرادته الحرّة، كما يفعل التنويم المغناطيسيّ، حتّى البلوغ به إلى الخطيئة. لكنّه، مع ما يمارس عليه من إكراه حسّيّ، فهو يستحثّه على الخطيئة، وهذا ما يريد. يبقى بمقدور هذا الشخص، إذا ما لجأ إلى الصلاة والاستعانة بالعون الإلهيّ والتشفّع بالسيّدة العذراء والقدّيسين، أن ينتصر على التجربة والاستحواذ، وأن يتجنّب الوقوع في الخطيئة والشرّ. كما يستطيع التحرّر من تأثير الأرواح الشرّيرة بالتقدّم المتواتر من سرّ التوبة، والمناولة المقدّسة، والصلاة المنتظمة صباحًا ومساءً، ومطالعة الانجيل والتأمّل فيه والاقتداء بسيرة القدّيسين.

٤. طرد الأرواح الشرّيرة

معروف بالتقسيمات (exorcisme)، وهو عمل مارسه السيّد المسيح على الممسوسين أو المسكونين من الأرواح الشرّيرة (متّى ٨/١٦-١٧-١٨؛ مرقس ١/٢٥-٢٦ و٣٤؛ لو ٩/٣٧-٤٣). وأعطى رسله السلطان لطرد الشياطين (مر ٦/١٢ -١٣؛ لو ٩/١؛ لو ١٠/١٧-٢٠). ولقد انتصر على

الشيطان انتصارًا نهائيًّا بموته وقيامته، وحرّر الانسان من عبوديّته (يو ١٢/٣١-٣٢). ويتحقّق ذلك، بالنسبة إلى كلّ شخص، بالمعموديّة، عندما يمارس الكاهن التقسيم أو التعزيم على المدعوّ للعماد المقدّس، مستمدًّا قوّته من المسيح وسلطان الكنيسة.

بما أنّ عمل الشيطان المعادي لتصميم الله الخلاصيّ وللمؤمنين الذين يحفظون وصاياه (رؤيا ١٢/١٧-١٨) لم يتوقّف، بالرّغم من انتصار الربّ يسوع عليه، ومن انتصار النعمة على الخطيئة، فإنّه يتواصل ويمارس بالطريقة غير العاديّة المعروفة بالمسّ الشيطانيّ. عند ذلك يتمّ طرد الأرواح بالتعزيم أو التقسيم الكبير على الأشخاص، بواسطة كاهن مفوّض من مطران الأبرشيّة، و للصيغ الليتورجيّة التي وضعها مجمع العبادة الإلهيّة وتنظيم الأسرار ونشرها في ٢٦ كانون الثاني ١٩٩٩.

ويحرص التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة على أن يتصرّف الأسقف والكاهن بكثير من الحكمة والفطنة، بحيث يجب التمييز بين الاستحواذ الشيطانيّ والحالات المرضيّة العصبيّة والنفسانيّة التي تعالج طبيًّا (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٦٧٣٩).

٥. التجديف على ابن الانسان وعلى الروح القدس

"يغفر للناس كلّ خطيئة وتجديف. أمّا التجديف على الروح القدس فلا يُغفر للناس" (متّى ١٢/٣١).

كلّ هذه الحقائق المعلنة سابقًا هي من صلب إيمان الكنيسة: إنّ المسيح جاء يعلن ملكوت الله ويدشّنه في العالم وبين الناس. وقد أعطى هؤلاء القدرة على قبول الله في قلوبهم بهبة الروح القدس (روم ٥/٥). لكنّ الخطيئة والشرّ يحدّان من قدرة الانسان هذه عندما يأخذان مكان الله في قلبه. لهذا

أتى الربّ يسوع ليحرّر الانسان من تسلّط الشرّ والخطيئة عليه، ويعيد إليه "حريّة أبناء الله" ويجعله هيكلاً للروح القدس (روم ٨/١-١٧؛ ١ كور ١٢/١-١١؛ غلا ٥/١٦/٢٦).

تحرير الانسان وتقديسه وخلاصه منوط بعمل الروح القدس. فالانسان الذي يجدّف على الروح القدس، ناكرًا عمله الخلاصيّ، لا يغفر له، لأنّه بتجديفه يرفض هو نفسه الغفران النابع من محبّة الآب ونعمة الابن وقوّة الروح القدس. أمّا من يجدّف على ابن الانسان، أي السيّد المسيح، ناكرًا حقيقة من حقائقه، فيُغفر له، لأنّه يبقى منفتحًا على عمل الروح القدس الذي يقود إلى الحقيقة، ويجري تغييرًا جذريًّا في باطن الانسان حتّى التوبة والغفران.

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

من "المعجم بالتعابير المكتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة"، نطرح اليوم موضوع "**الإنجاب المساعَد والإخصاب في الأنبوب ونقل الجنين**" كتبه المطران Jean Louis Bruguès (صفحة ١١١-١١٧).

الإنجاب المساعَد تعبير ملتبس وغاشّ. فهو لا يحتوي على "مساعدة" بل على استعاضة: يُستبدل السرير الزوجيّ بوسادة المختبر، ويُستبدل الزوج بالطبيب الذي يحرّك النطفة بيده، ويُستبدل اتّحاد الأجساد بفعل تقنيّ. هذا الاستبدال يمسّ في الصميم المجال الأعمق في حياة الكائن البشريّ ويحدث فيه تحطيمًا داخليًّا.

الإخصاب في الأنبوب ونقل الجنين (FIVETE) هو عمليّة إنجاب اصطناعيّ لا تقرّ به الكنيسة لما ينطوي عليه من محاذير خلقيّة ونتائج سلبيّة

على الولد، الذي يتمّ إنجابه في الأنبوب، وعلى الزوجين اللذين لم يولد الولد منهما كثمرة لاتّحادهما الجسديّ والروحيّ.

المحاذير الخلقيّة هي: طريقة الحصول على زرع الرجل، الذي قد يكون الزوج أو أيّ رجل آخر، وعلى بويضات المرأة، التي قد تكون الزوجة أو أي امرأة أخرى؛ تلقيح بين ست وعشر بويضات في أنبوب، لضمان نجاح التلقيح، ثمّ نقل ثلاث منها على الأقلّ إلى رحم الزوجة أو رحم امرأة تؤجّر أو تقرض رحمها لهذه الغاية؛ تجميد الأجنّة الفائضة وحفظها في الآزوت السائل بحرارة ١٩٦ درجة تحت الصفر. يتمّ الحمل بطريقة عاديّة، ثمّ إذا كانت المرأة "الحامل" غير الزوجة، يُنتزع منها الطفل ليعطى إلى أمّه الاجتماعيّة.

عندما يدخل، على خطّ الإخصاب في الأنبوب ونقل الجنين إلى الرحم، رجل أو امرأة غير الزوجين، يسمّى الإخصاب "متغايرًا". وعندما يدخل في عمليّة هذا الإخصاب الزوجان نفساهما يسمّى الإخصاب "متجانسًا".

أمّا النتائج السلبيّة فهي عمليّة التفكيك (dissociation) الحاصل على صعيد الأفعال والقرابة.

أ- على صعيد الأفعال

ثمّة تفكيك بين الإفراز الطبيعيّ للسائل المنويّ الذكريّ عند الرجل والوسيلة الخارجيّة للحصول عليه. وهناك تفكيك ثانٍ بين فعل المجامعة الزوجيّة وفعل الإنجاب، فينحلّ الرباط الذي أوجده الخالق في الفعل الزوجيّ بين الاتّحاد والإنجاب.

وبالنسبة إلى الولد، الذي يأتي نتيجة فعل تقنيّ لا ثمرة اتّحاد جسديّ لوالديه، فهو ليس بعد هبة، بل مفروض فرضًا بحيث أنّ الشريكين يطلبانه

من المجتمع الذي يضع في تصرّفهما تقنيّة تلبّي رغبتهما، كما يطلبانه من التقنيين الذين "ينتجون" ولدًا كاملاً، مع رفض أيّ نقص فيه. في هذه الحالة يُخرج الولد في كونه آخر. وحده الفعل الزوجيّ باتّحاد الجسدين يحترم صفة الآخر.

ب- على صعيد القرابة

في الإخصاب المتغاير، عندما يكون الزرع من غير الزوج ، ينفى حقّ الولد بأن يولد من الزواج وفي الزواج، وتنتهك حقوقه ،ويحرم من العلاقة البنويّة بأصوله الأهليّة، ويعرقل نضوج هويّته الشخصيّة. وهو لن يعرف أبدًا أباه البيولوجيّ، ولا العائلة التي يخرج من صلبها. وبالتالي يمنع من الولوج إلى معرفته الذاتيّة الكاملة.

وعندما تكون المرأة التي تعطي البيوضات أو تقرض رحمها لحمل الجنين غير أمّ الولد، يصاب هذا الأخير بجرح بليغ، لأنّه سيكون بمثابة مباع أو مشترى. والمرأة تكون مستعملة كأداة ، إذ يُشترى جزء من جسدها، وتمنع من أن تهب ذاتها للولد. إنّها تضحّي بكرامتها.

ويحصل تفكيك للعلاقة بين الزوجين مع إخلال في التوازن، فلا يكون الرجل والمرأة في حالة مساواة تجاه الولد الذي هو الثمرة البيولوجيّة للواحد، لا للآخر. وهكذا يكون للولد أب بيولوجيّ وأب اجتماعيّ يعطيه اسمه، وأمّ بيولوجيّة تعطي البويضات وأمّ حامل أعارت رحمها. ألا يوقع هذا التفكّك خللاً في بناء شخصيّة الولد؟ هذه الأنواع من الإنجاب تلبّي رغبة الكبار دونما اعتبار لخير الولد ، بل تجرحه في بعض حقوقه. إنّ الإخصاب المتغاير يضادّ وحدة الزواج وكرامة الزوجين ودعوة الأهل الخاصّة وحقّ الولد في أن يحبل به ويبصر النور في الزواج وبواسطة الزواج (هبة الحياة ٢/٢).

■ **ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ**

"الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ" هو النصّ العشرون من المجمع البطريركيّ الذي نتقبّله تباعًا في هذه المرحلة من زمن العنصرة.

إنّ ركيزة الكنيسة المارونيّة نشأتها في مجتمع زراعيّ، طوال الألف وأربعماية سنة من وجودها. فنسجت هويّتها واستمدّت قيمها من اثنين تعلّق بهما المارونيّ: أرض يستثمرها ويسقيها من عرق الجبين والدم، وبيت يأوي إليه هو وأسرته. فصارت الأرض ومعها البيت ضمانة أكيدة لبقاء الموارنة، فسدّت جوعهم ووطّدت صمودهم في الأزمنة الصعبة (فقرة ٣).

استطاع الموارنة أن يثبتوا بوجه معاناتين: الأولى حالة النفور والحذر من إخوتهم في الدين المسيحيّ الذين رفضوا عقيدة مجمع خلقدونيّة (سنة ٤٥١) والثانية حالة أهل الذمّة في إطار الدولة الإسلاميّة الناشئة.

أمّا ثباتهم فكان في جعل ذواتهم جماعة متماسكة ومتحلّقة حول كنيستها بقيادة بطريرك كان يشارك شعبه اتراحهم وفقرهم وزراعتهم، وهي كلّها في حالة شدّة. عاشوا متّكلين على عناية الله وشفاعة السيّدة العذراء والقدّيسين (فقرة ٤).

يصف النصّ المجمعيّ، في الفقرة الخامسة، حالة الموارنة السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة الصعبة، مع الاضطهاد والظلم، في عهد المماليك حيث عاشوا تحت وطأة نظام أهل الذمّة .

فكان البطريرك الرئيس الدينيّ والزمنيّ في آن. وكان ينتخبه رجال الدين والأعيان والشعب من دون أن يكون ملزمًا بالحصول على موافقة من السلطة الإسلاميّة الحاكمة، خلافًا لسائر البطاركة الشرقيين. استثمر الموارنة هذا الواقع ووطّدوا استقلالهم في مجتمع أهليّ يتقاسمون فيه

السرّاء والضرّاء. وعندما كان يتعرّض الموارنة الجبليّون الفقراء للإهانة والضرب من قبل السلطة المملوكيّة الحاكمة، لعدم قدرتهم على دفع الضرائب المفروضة عليهم، كان البطريرك يترك كلّ عائدات الكنيسة لاشباع نهم الطغاة، رافعًا الظلم والاستبداد عن أبنائه (الفقرتان ٦-٧).

يُطلب من الهيكليّات الراعويّة والجماعات المنظّمة والمؤسّسات أن يتعرّفوا على هذه الصفحة من تاريخ الموارنة، لتكون المعرفة حافزًا لهم اليوم، ليعيشوا تضامن الماضي مع رعاة الكنيسة، ويتحلّقوا حول السيّد البطريرك، الأب والرأس، ليتمكّنوا من الصمود بوجه رياح الانقسامات والخلافات والاستضعاف.

***

صلاة

يا ربّ، أنصرنا على قوى الشرّ، وردّ الأشرار عن غيّهم إلى الصلاح. لا تسمح أن ننغلب لهم وللشرّ. ساعدني على أن أرى الناحية الأخرى من الصورة، ولا تتركني أتّهم خصومي بأنّهم خونة لأنّهم اختلفوا معي بالرأي. علّمني أن أحبّ الناس كما أحِبُّ نفسي، وعلّمني أن أحاسب نفسي كما أحاسب الناس. لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا أصاب باليأس إذا فشلت. بل ذكّرني دائمًا بأنّ الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح (طاغور).

إليك أيّها الآب والابن والروح القدس نرفع المجد والتسبيح إلى الأبد. آمين.

الأحد الحادي عشر من زمن العنصرة

لقاء الحبّ الذي يغيّر

إنجيل القدّيس لوقا (١٩/١-١٠)

قال لوقا البشير: دخل يسوع أريحا وبدأ يجتازها، وإذا رجل اسمه زكّا، كان رئيسًا للعشّارين وغنيًّا. وكان يسعى ليرى من هو يسوع، فلم يقدر بسبب الجمع لأنّه كان قصير القامة. فتقدّم مسرعًا وتسلّق جمّيزة لكي يراه، لأنّ يسوع كان مزمعًا أن يمرّ بها. ولمّا وصل يسوع إلى المكان، رفع نظره إليه وقال له: «يا زكّا، أسرع وانزل، فعليّ أن أقيم اليوم في بيتك». فأسرع ونزل واستقبله في بيته مسرورًا. ورأى الجميع ذلك فأخذوا يتذمّرون قائلين: «دخل ليبيت عند رجل خاطئ». أمّا زكّا فوقف وقال للربّ: «يا ربّ، ها أنا أعطي نصف مقتنياتي للفقراء، وإن كنت قد ظلمت أحدًا بشيء، فإنّي أردُّ له أربعة أضعاف». فقال له يسوع: «اليوم صار الخلاص لهذا البيت، لأنّ هذا الرجل هو أيضًا ابن لابراهيم. فإنّ ابن الانسان جاء ليبحث عن الضائع ويخلّصه».

***

الربّ يسوع، القائم من الموت والحاضر في المجتمع البشريّ، بالروح القدس وبواسطة جسده السرّيّ، الكنيسة، هو على موعد مع كلّ إنسان لتغيير وضعه في واقع تاريخ الخلاص، مثل زكّا العشّار. زمن العنصرة هو زمن التحويل، بقوّة كلمة الانجيل ونعمه الأسرة والمحبّة الاجتماعيّة.

■ أوّلاً، شرح النصّ الانجيليّ

١. الايمان أساس اللقاء بالمسيح

زكّا رجل يهوديّ يتعاطى وظيفة جابي العِشر للدولة الرومانيّة القائمة على أرض فلسطين. كان وجيهًا ورئيسًا للعشّارين، خاطئًا علنيًّا، لأنّه يتعاطى مع الدولة الرومانيّة على أرض يهوه، ولأنّه كان، حسب ظنّهم الواقعيّ، يظلم الناس في مطالبتهم بأكثر من كميّة الضريبة المفروضة، ويختلس الفائض. هذا الرجل كان في خاطر يسوع، كما أكّد في ختام اللقاء (لو ١٩/ ١٠).

.سمع زكّا بيسوع، فتولّد في قلبه شوق إلى معرفته. ولأنّه كان قصير القامة، تسلّق جمّيزة ليراه، متصرّفًا تصرّف الأطفال. هذا هو الايمان من السماع ، يقول بولس الرسول. ويطبّق: "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به، وكيف يسمعون من دون مبشّر؟ وكيف يبشّرون من دون أن يرسلوا" (روم ١٠/ ١٤ـ١٧).

الايمان رغبة في العقل وثقة في القلب، ودافع باطنيّ فيه شوق. إنّه ثمرة المعرفة والكلمة التي نسمعها، فهي مثل الحبّة التي يلقيها الزارع في الأرض فتحيا وتنمو. الكلمة هي يسوع المسيح الذي صار جسدًا وحلّ فينا (يو ١/ ١٤).

ناجى أغسطينوس الربّ، عندما آمن، بهذه الكلمات: "أنت كنت في داخلي، وأنا خارجًا عن نفسي. في الخارج بحثت عنك طويلاً، ووثبت نحو الجمالات التي كوّنتها. أنت كنت معي، وأنا لم أكن معك. مسستني فاتّقدتُ شوقًا إليك. وذقتك فجعت وعطشت إليك" (اعترافات ١٠).

لقد مسّ يسوع قلب زكّا، قبل أن يتوق إليه هذا الأخير ويراه من على

الجمّيزة. فكان جواب زكّا منسجمًا مع رؤية الربّ، فنسي ذاته وخرج من ذاته، وتسلّق الجمّيزة ليراه،كما يفعل الأطفال. وبهذا أتمّ وصيّة الربّ يسوع، التي ربّما لم يسمعها، لكنّها قاعدة الايمان به. "إن لم تصيروا كالأطفال لن تدخلوا ملكوت السماء" (متّى ١٨/٣). وكان الربّ قد قال قبيل لقائه بزكّا: "الحقّ أقول لكم إنّ من لا يقبل ملكوت الله مثل طفل لا يدخله" (لو ١٨/١٧).

٢. تجاوب الله مع المؤمن

الايمان هو لغة الانسان مع الله. الربّ يسوع يلتقي رغبة زكّا ويكافئها بمفاجأة مشرقة: رفع عينيه إليه وناداه باسمه ووعده بأن يحلّ ضيفًا في بيته. فوجئ الرجل بأنّ يسوع يعرفه باسمه. هذه ضمانة لكلّ إنسان. إنّه يعرفني باسمي، ويودّ أن يحلّ ضيفًا في بيت نفسي وفي عائلتي ومجتمعي. ولكن، لا يستقبله إلاّ المؤمنون. فالايمان بابه إليهم.

لقاء الانسان بالمسيح هو لقاء "بالنور الحقيقيّ الذي ينير كلّ إنسان آتٍ إلى العالم" (يو ١/٩). بل يسوع مرآة النفس البشريّة. إنّه لقاء حبّ. فيسوع أحبّ زكّا في كلّ ما فعل له: النظرة، مناداته باسمه، حلوله ضيفًا في بيته. نور محبّته اخترق قلب زكّا وهو جالس إلى مائدته، فظهرت له شوائب حياته أمام قداسة يسوع ابن الله. وراح يقرأ في أعماق نفسه ما فعل من أعمال سيّئة، قرأها في ضوء حقيقة يسوع ورحمته ومحبّته.

فكانت توبته الكبيرة والتغيير الجذريّ في حياته: أعطى نصف ماله للفقراء، هؤلاء الذين لم يكترث لهم مرّة ولم يسمع صرخة استغاثتهم، وردّ للّذين ظلمهم بالمال الذي اختلسه منهم أربعة أضعاف (لو ١٩/٨). لقد قبل زكّا الحبّ في قلبه، هذا الحبّ الذي أحبّه به يسوع، وأراد أن يتجاوب معه بأن يحبّه أكثر. إنّ توبة الخاطئ هي ثمرة محبّة الله له في المسيح الفادي الذي

"أحبّ حتّى النهاية" (يو ١٣/١) وغفر للصّ اليمين من أعلى الصليب (لو ٢٣/٤٠-٤٣).

حرّره يسوع من رذيلتين: الأنانيّة ومحبّة الذات التي كانت قد أمسكت قلبه ويده عن مقاسمة الفقراء، والظلم الذي أوقعه بالناس في فرض ضريبة أكثر من المطلوب. عندما قال يسوع: "اليوم دخل الخلاص إلى هذا البيت" (لو ١٩/١٠)، إنّما أعلن أنّ الحقيقة ومحبّة الله والناس دخلتا قلب زكّا.

أمّا في الخارج، فكان الفرّيسيّون ينتقدون يسوع لأنّه "حلّ عند رجل خاطئ" (لو ١٩/٧). هذه حال الذين فرغت عقولهم من الحقيقة وقلوبهم من المحبّة. والمصالحة عند الناس صعبة وشبه مستحيلة، طالما لم ينقادوا إلى نور الحقيقة والمحبّة.

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الاجتماعيّة

من كتاب "المعجم بالتعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة"، واستكمالاً لموضوع "**الإنجاب المساعَد والإخصاب في الأنبوب ونقل الجنين**" (صفحة ١١١-١١٧)، نتكلّم عن "**وضع الجنين البشريّ**".

يدور الموضوع حول الأجنّة المنتجة تقنيًّا في الأنبوب، وهي عادة بين خمسة وستّة، ينقل منها اثنان أو ثلاثة إلى رحم المرأة، والأجنّة الباقية تجمّد للاستعمال عند الحاجة أو لإجراء اختبارات علميّة عليها، أو تتلف، فيما الثلاثة الموضوعة في الرحم تخضع لإرادة الطبيب والزوجين مع إمكانيّة إتلاف اثنين لتجنّب ولادة توأمين.

السؤال المطروح هو هل البويضة المخصّبة في الأنبوب هي كائن بشريّ أو شيء؟ إنّها كائن بشريّ حسب تعليم الكنيسة، وشخص بشريّ في طور تكوينه التدريجيّ؛ وبهذه الصفة ينعم بالكرامة وبالحقوق الأساسيّة. ونقرأ في

وثيقة "هبة الحياة": "يجب أن يعامل الكائن البشريّ ويحترم كشخص منذ الحبل به، ويجب الإقرار له بحقوق الشخص، وفي مقدّمتها الحقّ في الحياة" (هبة الحياة ١/١).

إنطلاقًا من وضع الجنين القانونيّ تعلّم الكنيسة ما يلي:

١. كلّ إتلاف متعمّد لجنين هو جرم إجهاض. فلا يمكن للضمير المسيحيّ قبوله.

٢. تجميد الأجنّة لا يتوافق والخليقة الانسانيّة. فالتي لا تنقل إلى رحم الأمّ، وتسمّى "زائدة"، تخضع لمصير مجهول ولا تعطى أيّ مجال أكيد للحياة.

٣. منذ إلغاء شريعة الرقّ، يمنع إعطاء وبيع شخص بشريّ. مع الإخصاب في الأنبوب تعود عمليّة العطاء والبيع، تحت شكل آخر. إنّه منافٍ لكرامة الأجنّة البشريّة إعطاؤها مجّانًا أو بيعًا.

٤. استعمال الجنين لغايات تجاريّة يتنافى وكرامته.

٥. يمكن للجنين، ككلّ كائن بشريّ، أن يخضع للمراقبة الطبيّة والعلميّة بشرط أن تمارس لخيره فقط، لمعالجة داءٍ ما أو لضمانة الحياة. أمّا إذا استعمل الجنين البشريّ لاختبارات علميّة ومن أجل حاجات اجتماعيّة، فهذا منافٍ لكرامة الجنين (هبة الحياة ١/٤).

خاتمة

لقد فتح الإخصاب في الأنبوب بابًا واسعًا لاكتشافات وممارسات علميّة تتجاوز شريعة الله الذي هو وحده سيّد الحياة والموت، فأعطي الانسان هذا السلطان بوجه الله الخالق. هذه الاكتشافات تستأهل الاعجاب، لكنّ الضمير، صوت الله في أعماق الانسان، والخليقة المسيحيّة لا يقبلانها. فلا

يحقّ للعالم أن يطلق العنان لاكتشافاته، بمعزل عن الوحي الإلهيّ وشريعة الله. والرغبة في ولد، مع أهميّتها السامية، لا تستطيع التحالف المطلق مع التقنيّة الطبيّة بمعزل عن الله وتعليم الكتب المقدّسة والكنيسة.

■ ثالثًا. الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

"**الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ**"، عنوان النصّ العشرين من المجمع البطريركيّ الملرونيّ، يشكّل موضوع هذا الأسبوع، في ما كان عليه وضع الكنيسة الاجتماعيّ في العهد العثمانيّ وحتّى الانتداب الفرنسيّ (الفقرات ٨-١٤).

أصبح واقع الموارنة الاجتماعيّ، منذ العهد العثمانيّ، في حالة توسّع على مستوى الجغرافيا والمسؤوليّة: إنتشروا، **منذ أواسط القرن السادس** عشر في كسروان والمتن والجرد والشوف وجزّين والجنوب حتّى جبل عامل، وحرّروا من نظام الذمّة. واكبتهم سياسيًّا واجتماعيًّا البطريركيّة والرهبانيّات المنظّمة الناشئة حديثًا في عهد البطريرك اسطفان الدويهي. وقامت على يدهم ثورة بيضاء اقتصاديّة وثقافيّة وديموقراطيّة. ونصّروا الجبل أرضًا وشعبًا. وتملّكوا الأرض بعرق الجبين فكانت ملكيّات صغيرة للمزارعين، ووقفيّات لأديرة الرهبان، رسّخت الموارنة في مختلف مناطق لبنان (الفقرتان ٨ و٩).

تميّز **القرن الثامن عشر** بأن كانت للكنيسة المارونيّة قيادة ثقافيّة وسياسيّة واقتصاديّة، ما جعل الموارنة يسهمون كروّاد في النهضة الثقافيّة بين الشرق والغرب. ثمّ تكوّنت حركات اجتماعيّة إصلاحيّة عرفت بالعاميّات ساندها الإكليروس المارونيّ. وانطلقت أفكار جديدة، محورها مبدأ جديد للسلطة يقوم على المساواة والصالح العامّ، ويكون الحاكم واحدًا

منهم غير معيّن من قبل الدولة العثمانيّة، والحكم الذاتيّ من غير حكم أجنبيّ. وكانت المطالبات بالحريّة والمساواة وحقّ تقرير المصير (الفقرات ١٠-١٢).

مع **المتصرّفيّة** أصبحت الكنيسة المدافع عن أمور الناس بكلّ طاقاتها السياسيّة والاقتصاديّة. **وبعد الحرب الكونيّة الأولى** وانهيار الإمبراطوريّة العثمانيّة حمل الموارنة، بقيادة البطريرك إلياس الحويّك، لواء تظهير الكيان اللبنانيّ وتثبيته، جاعلينه مساحة حريّة. **وفي عهد الانتداب الفرنسيّ**، واصل الموارنة نضالهم، بقيادة البطريرك أنطون عريضة، من أجل الاستقلال الكامل والتحرّر من قوى الهيمنة الاقتصاديّة والسياسيّة. فكانت ولادة مؤسّسات الخدمة الاجتماعيّة على مختلف أنواعها (الفقرتان ١٣و١٤).

***

صلاة

يا ربّ، أنت تضع نفسك على دربي، فافتتح عينيَّ لأراك، وأعرف حقيقة ذاتي، واجتهد في تصحيحها. علّمني أنّ التسامح هو أكبر مراتب القوّة، وأنّ حُبّ الانتقام هو أوّل مظاهر الضعف.

إذا جرّدتني من المال أترك لي الأمل. وإذا جرّدتني من النجاح أترك لي قوّة العناد حتّى أتغلّب على الفشل. إذا جرّدتني من نعمة الصحّة أترك لي نعمة الايمان. إذا أسأتُ إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار، وإذا أساء إلي الناس أعطني شجاعة العفو.

إذا نسيتك لا تنسني (طاغور).

وبدون انقطاع نرفع المجد والشكر للآب والابن والروح القدس إلى الآبد. آمين.

الأحد ١٢ آب ٢٠٠٧

الأحد الثاني عشر من زمن العنصرة

لقاء الايمان الذي يشفي

إنجيل القدّيس متّى (١٥/٢١-٢٨)

قال متّى الرسول: إنصرف يسوع إلى نواحي صور وصيدا، وإذا بامرأة كنعانيّة من تلك النواحي خرجت تصرخ وتقول: «إرحمني، يا ربّ، يا ابن داود! إنّ ابنتي بها شيطان يعذّبها جدًّا!». فلم يجيبها بكلمة. ودنا تلاميذه فأخذوا يتوسّلون إليه قائلين: «اصرفها، فإنّها تصرخ في إثرنا!». فأجاب وقال: «لم أُرسلْ إلاّ إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل». أمّا هي فأتتْ وسجدتْ له وقالتْ: «ساعدني، يا ربّ!». فأجاب وقال: «لا يحسنُ أن يؤخذَ خبزُ البنين ويلقى إلى جراءِ الكلاب!». فقالت: «نعم، يا ربّ! وجراءُ الكلاب أيضًا تأكل من الفتات المتساقط عن مائدة أربابها». حينئذ أجاب يسوع وقال لها: «أيّتها المرأة، عظيمٌ إيمانكِ! فليكن لكِ كما تريدين». ومن تلك الساعة شُفيت ابنتها.

***

في الأحد الماضي، كان لقاء زكّا بيسوع لقاء حبّ عذب وجميل أدّى إلى توبة زكّا وإلى تغيير مجرى حياته جذريًّا، وإلى دخول الخلاص إلى بيته. واليوم لقاء المرأة الكنعانيّة بيسوع هو لقاء إيمان صاخب بالتحدّي، أدّى إلى شفاء ابنتها المريضة وإلى إعلاء شأن تلك المرأة.

■ أوّلاً، شرح النصّ الانجيليّ

١. يسوع كلمة تخاطب كلّ إنسان

المرأة الكنعانيّة وثنيّة تنتمي إلى الشعب الذي كان يسكن فينيقيًا اللبنانيّة على ساحل صور وصيدا. لا علاقة لها باليهود والكتب المقدّسة. لكنّ يسوع، **كلمة الله**، كلّم قلبها، كما يكلّم كلّ إنسان، أيًّا يكن دينه وعرقه وثقافته. وعندما يكلّم الانسان، ويقبل هذا الأخير كلامه في عقله وقلبه، يتولّد عنده الايمان، فيلجأ إليه.

سمعت المرأة الكنعانيّة يسوع يكلّم الجموع في نواحي صور وصيدا. فشعرت أنّه يخاطب قلبها، فآمنت به مستغيثة، إذ علّمها إيمانها به أنّه الربّ، ابن داود، المسيح المنتظر، الذي يرفع شقاء البشريّة، فنادته بلقب نبويّ عزيز عليه، صارخة إلى رحمة قلبه: "**إرحمني أيّها الربّ ابن داود، فإنّ ابنتي بها شيطان يعذّبها جدًّا**" (متّى ١٥/٢٢). إنّ يسوع، عندما خاطب الجمع، كان يخاطب قلب كلّ واحد منهم. فلا أحد نكرة عنده. هذه قصّته مع المرأة النازفة التي شعر أنّها لمست طرف ردائه وشفيت فيما الجموع تزحمه وتضايقه (لو ٨/٤٠-٥٦)، ومع أعمى أريحا الذي صرخ إليه، فسمع نداءه وسط الجمع الغفير الصاخب (مر ١٠/٤٦-٥٢)، ومع زكّا العشّار الذي تسلّق الجمّيزة ليراه مارًّا بين الجموع فقرأ مكنونات قلبه الذي كان جاهزًا للارتداد إلى الله (لو ١٩/١-١٠).

يسوع المسيح هو **كلمة الله المتجسّد**، وقد أرسله الآب لينير جميع الناس، ويسكن معهم، ويشرح لهم أسرار الله (أنظر يوحنّا ١/١-١٨). أرسل إنسانًا بين الناس "ليعلن كلام الله" (يو ٣/٣٤)، ويتمّم بكمال عمل الخلاص

الذي سلّمه إليه الآب (يو ٥/ ٣٦؛ ١٧/ ٤). جاء ليجعل كلّ شيء جديدًا (رؤيا ٢١/ ٥).

هو إيّاه يسوع المسيح، كلمة الله الأزليّة، يخاطب كلّ إنسان عبر **كرازة الكنيسة وتعليمها**، هي التي ائتمنها الآب على كنز الوحي الإلهيّ، بإعطائها روح يسوع، فجعلها الشاهد بامتياز للكلمة الإلهيّة المحبّة والخلاصيّة (الدستور المجمعيّ في الوحي الإلهيّ، ٢٦). فيما تنقل الكنيسة إلى أجيال البشر الوحي الإلهيّ، الذي قد انتهى، تكون كلمة الله معاصرة لكلّ جيل وراهنة. ليست الكلمة في حالة ركود، بل تصبح قاعدة الايمان السميا، وقدرة حياة. إنّها تنمو في الكنيسة بقيادة الروح القدس، وتكبر بالتأمّل والدرس من قبل المؤمنين، وباختبار الحياة الشخصيّة وبكرازة رعاة الكنيسة (المرجع نفسه، ٨ و٢١). إنّ رسالة الكنيسة الأكيدة والأولى هي أن تنقل كلام الله إلى جميع الناس، في كلّ الأزمنة وفي كلّ الأمكنة، عملاً بوصيّة الربّ يسوع (أنظر متّى ٢٨/ ١٨-٢٠).

٢. تحدّي الايمان والنهج الإلهيّ

الايمان تحدٍّ كبير للانسان. ليس سهلاً بل له مصاعبه. ويسمّيه القدّيسون نفقًا مظلمًا. هذا التحدّي واجهته المرأة الكنعانيّة بامتحان صعب أجراه الربّ يسوع بنهجه الذي لا يُسبر غوره.

خلافًا لتصرّفه مع أعمى أريحا، حيث توقّف عند سماع صراخه "يا ابن داود إرحمني" (مر ١٠/ ٤٧) وطلب أن يدعوه إليه، فعندما صرخت المرأة الكنعانيّة: "إرحمني أيّها الربّ ابن داود" (متّى ١٥/ ٢٢)، فلم يجبها بكلمة. إنّه نوع من الإهمال وعدم الاكتراث. ألم نختبر نحن في حياتنا أنّ الله وكأنّه أصمّ، لا يسمع ولا يجيب لصلاتنا وصراخنا إليه؟

أمّا هي "فأتت وسجدت له قائلة: أعنّي يا ربّ". إنّه إصرار الايمان

والصلاة بإلحاح ورجاء، متخطّية إهمال يسوع لها. لكنّ الربّ أجابها بكلام جارح وتحقير: "ليس حسنًا أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب" كلام كبير وخطير! يسوع، الذي جاء أخًا لكلّ إنسان، والذي أتى، على ما يقول بولس الرسول، ليهدم الجدران والفواصل القائمة بين الشعوب، يعتبر اليهود بنينًا، والكنعانيين كلابًا! هذا الكلام جدير بردّة فعل كبيرة وبإشعال خلاف مستطير. ما أغرب نهج يسوع! وما أبعد نهج الله عن نهج البشر!

لكنّ المرأة الكنعانيّة قبلت التحدّي وتغلّبت على ردّات الفعل، وبهذا أعطت أمثولة رائعة لجميع الأجيال في أهميّة تخطّي ردّات الفعل في قراراتهم. فبحكمة ورؤية وتحدٍّ أيضًا أجابت يسوع: "نعم يا ربّ، إنّ الكلاب تأكل من الفتات الذي يسقط من موائد أربابها". كلام رائع رفع التحدّي الإلهيّ!

لقد علّم يسوع، في بداية كرازته: "أسألوا تعطوا، أطلبوا تجدوا، إقرعوا يفتح لكم. لأنّ كلّ من يسأل ينل، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يُفتح له" (متّى ٧/٧-٨).

يتساءل أغسطينوس: لماذا يدعونا الربّ لنصلّي بإلحاح؟ ويجيب: لأنّه يصلّي معنا كرأس، ومن أجلنا ككاهن، ويستجيب لنا كإله.

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

من "معجم التعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة"، نتناول موضوع: "**الإيقاف الطبّيّ للحَمْل**" للكاتب Carlo Casini (صفحة ١٤٥-١٥٦).

الأيقاف الطبّيّ للحمْل تعبير ملتبس تُستبدل به لفظة **إجهاض**. "**فالإيقاف**" يوحي بتعليق موقّت للشيء أو لمسار، على أن يعود فيما بعد

إلى سيره الطبيعيّ، أمّا لفظة "**إجهاض**" فتثير مشاعر سلبيّة. "**إيقاف الحمل**" يجهلها وينزع وخز الضمير ومسؤوليّة القتل.

إنّ الإيقاف الطبّيّ للحمل هو في جوهره رديف الإجهاض الاختياريّ، وقتل الولد في رحم أمّه. أمّا اليوم، فلفظة "إيقاف الحمل" تعني الإجهاض الشرعيّ (legal)، ولفظة "إجهاض" تعني اللاشرعيّ (illegal)، بحيث ترمي الشريعة إلى إزالة الوجه السلبيّ لإزالة الولد.

التشريعات المبيحة للإجهاض ظاهرة من القرن العشرين. منذ العهد الرومانيّ وفي كلّ الدول، الإجهاض الاختياريّ كان معاقبًا عليه كجرم ضدّ الحياة البشريّة الناشئة. أمّا في القرن العشرين فبدأت تظهر الشرائع التي تجيز الإجهاض في قسم كبير من العالم. وكانت حالات لا تعاقب إزالة الولد أثناء الحَبَل "**لحالة الضرورة**": فالشرائع الوطنيّة لا تعاقب الإجهاض إذا اعتُمد فقط من أجل تخليص حياة الأمّ.

هذه نظرة خاطفة على التشريعات المبيحة للإجهاض: أصدر الاتحاد السوفياتيّ سنة ١٩٢٠ أوّل تشريع على وجه الكرة الأرضيّة. ثمّ في السنوات الخمسين: بلدان أوروبا الشرقيّة الداخلة في الكتلة الشيوعيّة: سنة ١٩٥٦ شرعّت بولونيا والمجر وبلغاريا الإجهاض، وفي ١٩٥٧ شرّعته تشيكوسلوفاكيا. ثمّ كان تشريع للإجهاض في بريطانيا سنة ١٩٦٧، وفي الولايات المتحدة سنة ١٩٧٣، حيث قسّم التشريع مدّة الحَمْل إلى ثلاثة فصول. وحذا حذوها فيما بعد العدد الأعظم من البلدان الأوروبيّة من دون أيّ اعتبار لمصلحة الولد، باعتماد لفظة "الخصوصيّة" Privacy كحقّ للمرأة في ألاّ تُزعج في خياراتها الخاصّة.

أمّا فصول الحمل الثلاثة فهي:

أ- في الأشهر الثلاثة الأولى، الإجهاض أقلّ خطرًا من الولادة. فلا توضع حدود لحريّة الاختيار.

ب- في الفصل الثاني، أي بعد ٩٠ يومًا، يُسمح بوضع حدود غير ملزمة، مع اعتبار الخطر الأكبر على المرأة من جرّاء التدخّل الإجهاضيّ.

ج- في الفصل الثالث، أي بعد الشهر السادس، عندما تصبح الولادة قريبة، تستطيع الدولة وضع حدود أدقّ لمصلحة الدولة نفسها في تجديد السكّان.

انتشرت التشريعات الأميركيّة في أوروبا في السنوات السبعين: الدانمارك (١٩٧٣)، النمسا والسويد (١٩٧٤)، فرنسا (١٩٧٥)، ألمانيا (١٩٧٦)، إيطاليا ولوكسنبورغ (١٩٧٨). وتواصلت في السنوات الثمانين في كلّ من: هولندا (١٩٨١)، البورتغال (١٩٨٤)، أسبانيا (١٩٨٥)، اليونان (١٩٨٦). أمّا في بلجيكا فدخل تشريع الإجهاض سنة ١٩٩٠، ما حمل الملك بودوان على الاستقالة الموقّتة، لإظهار الوجه المأساويّ لقرار البرلمان.

نستطيع القول إنّ تشريع الإجهاض عمّ كلّ أوروبا، باستثناء ايرلندا ومالطا وسويسرا.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ العشرين: "**الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ**"، وتحديدًا الوضع الراهن في لبنان وعالم الانتشار (الفقرات ١٥-٢٠).

١. إنّ الوضع الذي تعيشه الكنيسة المارونيّة **في لبنان اليوم** متأثّر مثل غيره بعاملين: **التغيّرات** الطارئة من جرّاء الحضارة التكنولوجيّة وقيمها وأنماطها، و**الحرب** التي زعزعت أسس البنيان الاجتماعيّ اللبنانيّ.

فمن جهة المتغيّرات سيطرت **ذهنيّة ماديّة** على المجتمع والشعب، بنتيجة "حضارة وعقليّة الاستهلاك" التي تنظر إلى الزوائد والكماليّات على أنّها ضروريّات حياتيّة، متناسين أنّ للانسان أولويّة مطلقة على الأشياء. فكان السعي إلى امتلاك السلع وتكديسها كأنّها هدف بحدّ ذاته، لا مجرّد وسيلة لتأمين حياة كريمة وتحقيق محبّة الآخرين. فأصبح الناس عبيدًا لغريزة "التملّك" والمتعة الفوريّة (رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني في الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ، ٢٨).

أمّا من جهة الحرب، **فضربت في العمق البنى** الأساسيّة، السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وحتّى الأسس النفسيّة والشخصيّة لدى الفرد، والقيم والأخلاق، فضلاً عن التشريد والتهجير وتدمير البيوت والممتلكات وهدم العديد من الكنائس، وخراب الأراضي والمؤسّسات. وتتوسّع الفقرتان ١٨ و١٩ في نتائج الحرب الوخيمة وما قامت به الكنيسة من مبادرات ماديّة ومعنويّة.

٢. **في عالم الانتشار**، تختلف الأوضاع الاجتماعيّة لأبناء الكنيسة المارونيّة باختلاف المجتمعات الموجودين فيها. فعلى كلّ جماعة مارونيّة وأبرشيّة في بلاد الانتشار أن تحدّد المشاكل وتستعمل الوسائل والإمكانات المتوافرة لديها لتضعها في خدمة المحتاجين، وأن تتعاون فيما بينها بحيث تساعد القديرة من كانت أقلّ اقتدارًا.

وينبغي أن يقوم تعاون بين الكنيسة الأمّ وموارنة الانتشار من أجل

التعاضد وتشديد روابط الانتماء الفعليّ بإنشاء دوائر مختصّة في البطريركيّة وفي أبرشيّات الانتشار. ومن الضرورة إقامة مبدأ التوأمة من أجل التعاضد والمؤازرة (فقرة ٢٠).

***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، كلمة الله المتكلّمة لكلّ إنسان، أعطنا أن نميّز كلامك، وأن نقبله كيفما أتى، حلوًا أو مرًّا، ملائمًا لرغباتنا أو معاكسًا. فأنت لا تبغي سوى خير كلّ إنسان. ويا ربّ، في زمن الماديّة، فليرفعنا كلامك إلى قمم الروح، لكي يرتفع مجتمعنا إلى مستوى القيم التي تضمن حماية الحياة البشريّة، وتعزّز كرامتها وقدسيّتها، بوجه ذهنيّة الاستهلاك والتعدّي على الحياة الناشئة. لك المجد أيّها الآب على محبّتك، وأيّها الابن على نعمتك، وأيّها الروح القدس على حلولك فينا، الآن وإلى الأبد. آمين.

الأحد ١٩ آب ٢٠٠٧

الأحد الثالث عشر من زمن العنصرة

مقتضيات سرّ الله في الانسان

إنجيل القدّيس لوقا (٨/١-١٥)

أخذ يسوع يطوف المدن والقرى، ينادي ويبشّر بملكوت الله، ومعه الاثنا عشر، وبعض النساء اللواتي شفاهنّ من أرواح شرّيرة وأمراض، وهنّ: مريم المدعوّة بالمجدليّة، التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين، وحنّة امرأة خوزى وكيل هيرودس، وسوسنة، وغيرهنّ كثيرات كنّ يبذلن من أموالهنّ في خدمتهم. ولمّا احتشد جمع كثير، وأقبل الناس إليه من كلّ مدينة، خاطبهم بمثل: «خرج الزارع ليزرع زرعه. وفيما هو يزرع، وقع بعض الحبّ على جانب الطريق، فداسته الأقدام، وأكلته طيور السماء. ووقع بعضه الآخر على الصخرة، وما إن نبت حتّى يبس، لأنّه لم يكن له رطوبة. ووقع بعضه الآخر في وسط الشوك، ونبت الشوك معه فخنقه. ووقع بعضه الآخر في الأرض الصالحة، ونبت فأثمر مئة ضعف». قال يسوع هذا، ونادى: «من له أذنان سامعتان فليسمع». وسأله تلاميذه: «ما تراه يعني هذا المثل». فقال: «أنتم قد أعطي لكم أن تعرفوا أسرار ملكوت الله، أمّا الباقون فأكلّمهم بالأمثال، لكي ينظروا فلا يبصروا، ويسمعوا فلا يفهموا. وهذا هو معنى المثل: الزرع هو كلمة الله. والذين على جانب الطريق هم الذين يسمعون، ثمّ يأتي إبليس فينتزع الكلمة من قلوبهم، لئلاّ يؤمنوا فيخلصوا. والذين على الصخرة هم الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها بفرح. هؤلاء لا أصل لهم، فهم يؤمنون إلى حين، وفي وقت التجربة يتراجعون. والذي وقع في الشوك هم الذين يسمعون ويمضون، فتخنقهم الهموم والغنى وملذّات الحياة، فلا ينضج لهم ثمر. أمّا الذي وقع

في الأرض الجيّدة فهم الذين يسمعون الكلمة بقلب جيّد صالح فيحفظونها، ويثبتون فيثمرون».

***

مثل الزارع إبراز لسرّ ملكوت الله، المتجلّي في شخص المسيح- الكلمة، المزروعة في هذا العالم. الكنيسة هي زرع الملكوت بعنصريها الإلهيّ والبشريّ: **العنصر الإلهيّ** هو كلمة الله، شخص يسوع المسيح، ابن الله المتجسّد، المزروع كلمة حياة في العالم. **والعنصر البشريّ** هو الجنس البشريّ، كلّ إنسان، وكلّ جماعة مدعوّة لتقبل زرع الكلمة مثل أرض طيّبة. فتثمر مثل الكلمة وينمو الملكوت، سرّ الله في الانسان.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. ملكوت الله بالأمثال

الأمثال صيغة فريدة للتعليم استعملها الربّ يسوع، فشكّلت قلب كرازته. إنّها تختلف عن التشابيه والرموز والاستعارة. إنّها حقيقة ملكوت الله الراهنة. لفظة "**ملكوت الله**" باليونانيّة تعني "اسكاتون – Eskaton". فلا تعني حصرًا ملكوت الله "الذي سيأتي" بعد نهاية الأزمنة، بل أيضًا الملكوت الذي يأتي بشخص المسيح. ولذا يصبح سرّ الملكوت "الاسكاتولوجيا المتحقّقة" و"الاسكاتولوجيا التي تتحقّق". في الأمثال، يسوع يعلن اقتراب مجيء ملكوت الله، ومجيئه في شخصه. إنّه سرّ الابن الحاضر فيه الله فيما بيننا. والمسيح الذي أتى هو، في مسار كلّ التاريخ، المسيح الذي يأتي. عن هذا "المجيء" في العمق تتكلّم الأمثال (البابا بندكتوس السادس عشر: "يسوع من الناصرة" ص ٢٢٣-٢٢٤).

عندما أعلن يسوع في هيكل الناصرة "بدء سنة نعمة الله"، إنّما أعلن بروز المخلّص المخبوءة ألوهته وراء كلّ كلمة ومثل. فلا يستطيع الشعب أن يظلّ في حال عدم الاكتراث بكلام الله وعمل الخلاص. فأرسل إليه الله أشعيا يحذّر ويقول: "غلّظ قلب هذا الشعب وثقّل أذنيه وأغمض عينيه لئلاّ يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيشفى. فقلت إلى متى أيّها السيّد. فقال إلى أن تصير المدن خربة بغير ساكن والبيوت بغير إنسان والأرض خرابًا مقفرًا. ويقصي الربّ البشر وتبقى في الأرض وحشة عظيمة. وأن يبقى فيها العشر من بعد فإنّها تعود وتصير إلى الدمار، ولكن كالبطمة والبلّوطة التي بعد قطعها يبقى جذلّ فيكون جذلها زرعًا مقدّسًا (أشعيا ٦/ ١٠-١٣).

٣. الموقف من سرّ الملكوت

يدعو الربّ يسوع في إنجيل اليوم إلى اعتماد الموقف الشبيه بالأرض الطيّبة، أي موقف العقل المنفتح لكلام الله، والقلب التوّاق لقبول النعمة الإلهيّة، والكيان المنقاد لعمل الروح القدس.

لكنّه يشجب ثلاثة مواقف:

أ- **موقف اللامبالين** المشبّهين بقارعة الطريق، حيث إذا سقط الزرع أكلته الطيور. هؤلاء يسمعون كلمة الله بآذانهم لا بقلبهم، وبدون مبالاة، وكأنّهم يهمّشون الله عن حياتهم اليوميّة. تأتي تجربة الشيطان وتسلبهم الكلمة.

ب- **موقف السطحيين** المشبّهين بالصخر، حيث إذا سقط الزرع ونبت أحرقته الشمس. هؤلاء يسمعون الكلمة ويفرحون بها في

دقيقتها ثمّ ينسونها حالاً، ولا تدخل في عمق نفوسهم، لأنّهم يفتقرون إلى أصالة وعمق، ولا جذور روحيّة لهم.

ج- **موقف الاستهلاكيين** المشبّهين بالأرض المملوءة شوكًا، حيث إذا سقط الزرع، خنقته الأشواك. هؤلاء ينهمكون بهمومهم وحساباتهم وتطلّعاتهم وشؤون الحياة الماديّة وملذّاتها والمصالح وهواجس الأكل والشرب والعمل واللباس. كلّ هذه الأمور الماديّة والاستهلاكيّة تخنق كلمة الله في مهدها.

الموقف المطلوب هو الذي يشبه **الأرض الطيّبة**، حيث ينبت الزرع ويثمر الواحد مئة. إنّ الذين يقبلون كلمة الله في قلب جيّد وصالح يثمرون بالصبر.

أمّنا مريم العذراء الكليّة القداسة، التي نحيي عيد انتقالها بالنفس والجسد إلى السماء في هذا الأسبوع، **هي القدوة** في قبول كلمة الله. منذ حدث البشارة، تبقى لنا ولكلّ جيل المثال الحيّ لكلّ لقاء شخصيّ وجماعيّ مع الكلمة الإلهيّة، التي قبلتها بالايمان، وتأمّلتها بالرجاء، وأودعتها قلبها ونفسها بالحبّ (أنظر لوقا ١/٣٨؛ ٢/١٩ و٥١؛ أعمال الرسل ١٧/١١). كانت تسمع الكتب المقدّسة وتتأمّلها، وتربط كلمات يسوع بأحداث حياتها التاريخيّة.

ولأنّ مريم قبلت كلمة الله في قلبها بالايمان والرجاء والمحبّة، قبلتها بتدبير إلهيّ، جنينًا في حشاها، هو ابن الله المتجسّد، الذي أعطته طبيعة بشريّة، فكانت أمّ الإله في الطبيعة البشريّة (عقيدة إيمان أعلنها مجمع أفسس سنة ٤٣١)، وأمّ يسوع المسيح، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، الإله الكامل بألوهته والانسان الكامل ببشريّته (عقيدة إيمان أعلنها مجمع خلقيدونيّة سنة ٤٥١).

ولأنّها منذ اللحظة الأولى للحبل بها في حشا أمّها حنّة عصمت من الخطيئة الأصليّة التي يتوارثها كلّ بشر من الأبوين الأوّلين آدم وحوّاء، استباقًا لاستحقاقات ابنها الفادي الإلهيّ (عقيدة إيمان أعلنها البابا الطوباويّ بيّوس التاسع في ٨ كانون الأوّل ١٨٥٤)، ولأنّها شاركت يسوع ابنها آلام الفداء، نقلها الله، عند وفاتها، بالنفس والجسد إلى مجد السماء، لتملك مع ابنها ملك الملوك وتتوّج سلطانة السماء والأرض (عقيدة إيمان أعلنها البابا بيوس الثاني عشر في أوّل تشرين الثاني ١٩٥٠).

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

"**الإيقاف الطبّيّ للحمْل**" هو الموضوع الذي نواصل النظر فيه، والمأخوذ من "**المعجم بالتعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة**". (صفحة ١١١-١١٧).

إنّ التشريعات المبيحة للإجهاض، المسمّى بالتباس "الإيقاف الطبّيّ للحمْل" تعطي ثلاثة تبريرات لما يسمّى بالإجهاض الشرعيّ (avortement légale). وهي تبريرات ترفضها الكنيسة لأنّها تعدٌّ سافر على الحياة البشريّة، وليس لأحد غير الله سلطة عليها.

١. **حالة الضرورة**. إنّها حالة واسعة بدون حدود. ويبقى النزاع بين حقوق الأمّ ومصالحها وحقوق الجنين ومصالحه. يحاول الشرع إعطاء حلّ لهذا النزاع، مع توسيع مجالات الأمّ وتضييق مجالات الولد.

٢. **حقّ المرأة في الخيار** (privacy). يُهمل كليًّا هنا النزاع بين الأمّ وابنها. ولكن يفترض وجود نزاع في الفصلين الثاني والثالث من مدّة الحمْل، وفقًا للفصول الثلاثة التي حدّدتها شريعة الإجهاض في

الولايات المتحدة الأميركيّة. في الفصل الثاني، أي بدءًا من الشهر الرابع للحمْل حتّى السادس، يوجد تضارب بين حقوق المرأة نفسها ومصالحها؛ ثمّ بين مصلحة المرأة ومصلحة الدولة.

٣. **واجب المواطن تجاه صالح الدولة العامّ**. إنّه واجب من أجل تجنّب التزايد السكّانيّ. ينتقلون هكذا من فكرة الإجهاض كمعالجة إلى فكرة الإجهاض كحقّ في الحريّة، وصولاً إلى فكرة الإجهاض كواجب. في بعض بلدان الشرق الكبيرة، مثل الصين والهند، الإيقاف الطبّيّ للحمْل أو الإجهاض، مفروض كحدّ للنسل وضعته السلطة المدنيّة.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

"**الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ**" هو النصّ المجمعيّ العشرون، الذي نواصل تقبّله في فصله الثاني: "**أيّ مجتمع تصبو الكنيسة المارونيّة إلى بنائه؟**".

يجيب النصّ المجمعيّ أنّ المجتمع المنشود هو **أوّلاً** مجتمع تكون مؤسّساته متطوّرة ومنظّمة، والعلاقات الداخليّة ذات عمق روحانيّ وإنسانيّ. فتكون المؤسّسات والعلاقات فاعلة في خدمة الانسان. وهو **ثانيًا** مجتمع يتألّف من أشخاص أحرار ومتساوين ومسؤولين. وهو **ثالثًا** مجتمع قائم على الثوابت التي تتلاءم مع المبادئ الأساسيّة في تعليم الكنيسة الاجتماعيّ، وأهمّها التضامن والعدالة والترقّي (الفقرات ٢٢- ٢٤).

التضامن

هو العزم الثابت والدائم على العمل من أجل الخير العامّ، الذي هو خير

الكلّ وخير كلّ فرد، لأنّنا جميعًا مسؤولون حقًّا عن الجميع (البابا يوحنّا بولس الثاني: الاهتمام بالشأن الاجتماعيّ، ٣٨).

العدالة

هي أنّ جميع الناس، مع تمايزهم، هم متساوون في بنوّتهم لله، وفي كرامتهم الانسانيّة، وفي تمتّعهم بالحقوق البشريّة الأساسيّة. هذه "**عدالة طبيعيّة**" من صنع الله، ولا يحقّ لأيّ كان، فردًا أو جماعة أو دولة، أن يتخطّاها أو يعمل بنقيضها. بل واجب على الجميع العمل على احترام هذه العدالة وتحقيقها، فتصبح "**عدالة اجتماعيّة**" لجميع الناس، هدفها تخفيف الفوارق بين الأفراد والجماعات، وتوفير تكافؤ الفرص للجميع على كلّ المستويات.

الترقّي

هو ترقّي الانسان، الذي يكمّل العدالة، ويرتكز على النموّ الاقتصاديّ والإنماء الاجتماعيّ، والنموّ الروحيّ والخلقيّ. إنّ لكنيستنا مبادرات تاريخيّة في ترقّي الانسان والمجتمع، على مستوى التعليم والتطبيب والزراعة والصناعة الخفيفة والسكن، وعمل الأرض واستثمارها، وتوفير فرص العمل، والنهوض الاقتصاديّ.

***

صلاة

يا ربّ، أعضد كنيستك ورعاتها، لكي، بنشر الانجيل وتوزيع الأسرار وخدمة المحبّة، تهيّئ العقول والضمائر والقلوب لقبول كلمة الحياة، قبول

الأرض الطيّبة لحبّات القمح، فيثمر كلامك فيهم حضارة حياة، ونهجًا مستقيمًا بنّاءً، وموقفا هاديًا إلى الحقّ. أعطنا، يا ربّ، أن نعمل على حماية الحياة البشريّة من المعتدين عليها بالإجهاض، وأن ننمّيها بمبادرات التضامن وممارسة العدالة وتعزيز الإنماء. أنت أردت، يا ربّ، أن يكون الانسان الحيّ انعكاسَ مجدكِ الذي ننشره مدى الدهور، مجدًا وتسبيحًا وشكرًا للآب والابن والروح القدس، إلى الأبد. آمين.

الأحد ٢٦ آب ٢٠٠٧

الأحـد الرابع عشر من زمن العنصرة

معرفة المسيح خلاص الانسان

إنجيل القدّيس لوقا (١٠/٣٨-٤٢)

دخل يسوع إحدى القرى، فاستقبلته في بيتها امرأة اسمها مرتا. وكان لمرتا أخت تُدعى مريم. فجلست عند قدمي الربّ تستمع كلامه. أمّا مرتا فكانت منهمكة بكثرة الخدمة، فجاءت وقالت: «يا ربّ، أما تبالي بأنّ أختي تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تساعدني!». فأجاب الربّ وقال لها: «مرتا، مرتا، إنّك تهتمّين بأمور كثيرة، وتضطربين! إنّما المطلوب واحد! فمريم اختارت النصيب الأفضل، ولن يُنزع منها».

***

يسوع المسيح هو "**المطلوب الأوحد**" الذي يحتاج إليه الانسان في ما يقوم به من عمل ونشاط وتفكير وبحث. يسوع يحلّ ضيفًا في بيت مرتا ومريم، شقيقتي لعازر الذي سيقيمه من الموت. وهو بيت صديق ليسوع. مرتا تنهمك، على الطريقة الشرقيّة، في إعداد واجب الضيافة بغداء يليق بيسوع، فيما مريم تجلس عند قدميه تسمع كلامه. وعندما اعترضت عليها مرتا، قال لهما الربّ إنّ المطلوب واحد، وهو البحث عنه وسماع كلامه.

أوّلاً. شرح نصّ الانجيل

١. يسوع هو المطلوب الأوحد

سترى مرتا ومريم معنى كلام يسوع عندما سيقيم أخاهما لعازر من الموت بعد أربعة أيّام، مؤكّدًا أنّه هو "القيامة والحياة، من آمن به، وإن مات، فسيحيا" (يو ١١/٢٥). أقام لعازر من الموت ليبيّن لكلّ إنسان وجماعة وشعب أنّه قادر على إحيائهم من موتهم الروحيّ والخلقيّ والمعنويّ والاجتماعيّ. قيامة لعازر هي البرهان والدليل. هذا القادر على أن يقيم ميتًا بالجسد، قادر أيضًا أن يقيم كلّ ميت بالروح. لقد جاء **مخلّصًا للعقول** من موت الكذب والضلال، **وللضمائر** من موت العمى الروحيّ، **وللإرادات** من موت الشرّ والانحراف، **وللقلوب** من موت الحقد والضغينة. إنّه يقيم الانسان إلى الحقيقة والنور والصلاح والحبّ. وقد قال يومًا لسامعيه: "إن لم تؤمنوا أنّي أنا هو، تموتون في خطاياكم" (يو ٨/٢٤).

٢. يسوع المسيح، المطلوب الأوحد، هو الله بيننا ومعنا

عندما سأل موسى الربّ المتجلّي له في العلّيقة التي "تلتهب ولا تحترق" عن اسمه، أجابه "**أنا هو الذي هو**" (خروج ٣/١٤): أنا هو الذي هنا، أنا هو الحاضر أبدًا مع الناس ومن أجلهم، أمس واليوم وغدًا.

لقد كشف الله عن مفهوم اسمه هذا بلسان أشعيا النبيّ: "أنتم شهودي، أنتم عبدي الذي اخترته، لكي تعلموا وتؤمنوا بي وتفهموا **أنّي أنا هو**، لم يكن إله قبلي ولا يكون بعدي. أنا أنا الربّ، ولا مخلّص غيري. أنتم شهودي وأنا الله... أنا الربّ قدّوسكم، خالقكم وملككم" (اشعيا ٤٣/١٠-١٥).

الله هو المطلوب الواحد والأوحد، ولا إله سواه من صنع البشر، **ونحن "شهود له"** بوجه عابدي أصنام هذا العالم، من أشخاص وأشياء

وإيديولوجيّات. يقيم الناس أصنامًا عديدة يعبدونها كآلهة: صنم المال والسلطة، صنم الجنس، صنم السلاح والقدرة، صنم التسلّط والديكتاتوريّة والتوتاليتاريّة، صنم المادّية والاستهلاكيّة. **ونحن "عبده"** أي عابدوه ومعاونوه في تحقيق تاريخ الخلاص عبر تاريخ البشر.

٣. سرّ الله الأوحد حاضر في المسيح

أكّد الربّ يسوع: "أنا والآب واحد"، بمعنى أنّ "من رآه رأى الآب" (يو ١٤/٩). وعندما يرتفع على الصليب تظهر علاقته هذه بالآب في ذروتها، ذروة الحبّ الذي هو الله، "فأحبّ حتّى النهاية" (يو ١٣/١) . **"العلّيقة المتّقدة" هي الصليب**. هذا هو معنى كلمة يسوع عن نفسه: **"أنا هو"**. وقد أشار إليه بقوله: "إذا رفعتم ابن الانسان فحينئذٍ تعرفون **أنّي أنا هو**، وأنّي لست أفعل شيئًا من عندي، ولكن كما علّمني الآب كذلك أقول. والذي أرسلني هو معي، ولم يدعني وحدي لأنّي أفعل ما يرضيه كلّ حين" (يو ٨/٢٨-٢٩).

هذه المعرفة نالها أهل زمانه، اليهود الذين عرفوه يوم العنصرة، حلول الروح القدس. فلمّا سمعوا بطرس، نفذ كلامه إلى قلوبهم، فقالوا له ولسائر الرسل: "ماذا علينا أن نعمل، أيّها الرجال الأخوة؟" فقال لهم بطرس: "توبوا وليعتمد كلّ واحد منكم باسم يسوع المسيح، لمغفرة خطاياكم، فتنالوا موهبة الروح القدس". فقبلوا كلامه واعتمدوا. وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أعمال ٢/٣٧-٣٨ و٤١).

لكنّ هذه المعرفة لا تقف عن حدود أهل زمان يسوع، بل تمتدّ عبر التاريخ إلى كلّ إنسان، لكونه هو **"المطلوب الأوحد"**، ومبتغى الشعوب وتوق الأجيال. تبقى حياة الانسان لغزًا إذا لم تلتقِ كلمة الله يسوع المسيح.

وتتحقّق المعرفة بكاملها في نهاية التاريخ، كما رآها يوحنّا الرسول: "ستراه كلّ عين، وأيضًا الذين طعنوه" (رؤيا ١/٨). كلّ الذين طعنوا ويطعنون وسيطعنون المسيح الربّ بخطاياهم وشرورهم مدعوّون لينظروا إليه، فيشفوا من موت خطاياهم.

هذا التفسير مأخوذ من كتاب البابا بندكتوس السادس عشر "يسوع الذي من الناصرة" (صفحة ٣٩٥-٤٠٠).

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

"**الإيقاف الطبّيّ للحمل**" هذا التعبير الملتبس الذي يعني في مضمونه "**الإجهاض**"، هو الموضوع المأخوذ من "**المعجم بالتعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة**" للمطران Jean-Louis Bruguès (صفحة ١١١-١١٧). وقد تناولناه سابقًا في محطّتين.

نتوقّف اليوم عند **الأساس-المصدر** الذي ترتكز عليه التشريعات المبيحة للإجهاض، وتسمّيه "إجهاضًا شرعيًّا - Légal، للتخفيف من الجرم. لكنّ قتل الحياة البشريّة في حشا الأمّ جريمة يحرّمها الله وتدينها الكنيسة.

إنّ الأساس-المصدر هو **المفهوم الماديّ للوجود**. ليس صدفة أن يكون الاتحاد السوفياتيّ هو المكان الذي ظهرت فيه كلمة الإجهاض لأوّل مرّة، وتمّ تشريعه. فالاتحاد السوفياتيّ هو المساحة حيث تيّار الماديّة يشكّل العقيدة الرسميّة لنظام الحكم، التي تُعلّم في الجامعات، والتي تحوّل الكنائس إلى متاحف الإلحاد. وليس صدفة أن يسبق بقليل دخول الشيوعيّة إلى بلدان أوروبا الشرقيّة مع التشريعات المبيحة والانحلاليّة. إنّ تشريع الإجهاض في الاتحاد السوفياتيّ سبق تشريعه في بريطانيا تحت عنوان "Abortion Act" بسبع وأربعين سنة. ما يعني أنّ الإجهاض لقي في بلدان أوروبا الغربيّة

مقاومة كبيرة قبل فرضه كواقع شرعيّ. وقد تمّ فرضه عندما راح تيّار الماديّة العمليّة، الذي لا يجرؤ على نكران الله، يتوطّد في تلك البلدان. وهكذا ظهر واضحًا أنّ "غياب مفهوم الله والشعور به" هو في أساس التشريعات المعادية للحياة (البابا يوحنّا بولس الثاني، إنجيل الحياة، ٢١).

تعتمد التشريعات لفظة "إيقاف طبّيّ للحمْل" لتعني شرعيّة الإجهاض، عندما يمارس كتدخّل طبّيّ في المستشفى. لكنّه إجهاض بكلّ ما في الكلمة من معنى، لكونه قتلاً للولد- الجنين، مهما حاولت التشريعات المدنيّة إظهار شرعيّته. إنّها في ذلك آخذة بفقدان قانونيّتها. هذا ما أكّده خادم الله البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته العامّة: "إنجيل الحياة" (عدد ٧٢):

"القوانين التي تسوّغ وتشجّع الإجهاض والقتل الرحيم، تناقض، لا منفعة الفرد وحسب، بل المنفعة العامّة، وتمسي بالتالي مجرّدة من كلّ شرعيّة قانونيّة صحيحة. ولا غرو، فتجاهل حقّ الانسان في الحياة، لأنّه يفضي، بالتحديد، إلى إلغاء الفرد الذي جُعل المجتمع لخدمته، هو أشدّ ما يتصدّى لتحقيق الخير العامّ، بطريقة مباشرة لا تعوّض. وينجم عن ذلك أنّ كلّ قانون مدنيّ يشرّع الإجهاض والقتل الرحيم يبطل، بالفعل نفسه، أن يكون قانونًا مدنيًّا حقيقيًّا ملزمًا إلزامًا أدبيًّا".

أمام هذا الواقع لا بدّ من **طرح سؤالين**، ما الذي يميّز الشرعيّة عن أمر من هو أقوى؟ وما الذي يميّز الدولة عن جمعيّة أشرار منظّمة؟

الجواب نجده في **مقدّمة الإعلان العالميّ لحقوق الانسان** الذي أقرّته منظّمة الأمم المتحدة في ١٠ كانون الأوّل ١٩٤٨ أي: أنّ الإقرار **بكرامة** أعضاء الأسرة البشريّة، **وبحقوقهم المتساوية** غير قابلة الانتهاك، يشكّل الأساس للحريّة والعدالة والسلام في العالم.

لكنّ هذا الإعلان عن **كرامة الشخص البشريّ والمساواة** بين الجميع نال انتكاسته بإقرار الإجهاض أو الإيقاف الطبّيّ للحمْل. وقد سمّى البابا يوحنّا بولس الثاني هذه الانتكاسة "**انكسارًا للدولة**" و"**انكسارًا للانسان**"، وبالتالي "انتصارًا لمبدأ الرفاعيّة المادّية والأنانيّة على القيمة الأقدس، قيمة الحياة البشريّة. إنّ من انكسر هو الرجل، وهو المرأة، وهو الطبيب الذي أنكر قَسَمه ولقبه الشريف الذي هو حماية الحياة البشريّة ونجاتها. إنّه **انكسار الدولة المتعلمنة** التي تخلّت عن حماية الحقّ الشرعيّ والمقدّس في الحياة" (خطابه أمام هيئة المجالس الأسقفيّة الأوروبيّة في ١١ تشرين الأوّل ١٩٨٥).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ العشرين بعنوان: "**الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ**"، وعلى وجه التحديد "**السياسة الاجتماعيّة، التي تتبنّاها الكنيسة، وهي تقوم على أهداف ثابتة وعميقة**، إنطلاقًا من ثوابت التضامن والعدالة والترقّي (الفقرات ٢٥-٢٧).

إنّ الأهداف أربعة:

١. تحقيق نظام اجتماعيّ قائم على احترام الانسان والمساواة في الحقوق والواجبات، وعلى الانفتاح الثقافيّ والروحيّ والاستقرار الماديّ.

٢. تحقيق عدالة اجتماعيّة تؤمّن مستوى لائقًا من العيش الكريم لكلّ أفراد المجتمع، وتمكّن كلّ شخص من تنمية كفاءاته وقدراته وتحقيق ذاته، ومن المشاركة في بناء مجتمعه.

٣. تثمير القدرات البشريّة المتوفّرة لدى أفراد المجتمع.

٤. استغلال الثروات الطبيعيّة وزيادة الإنتاج بهدف تأمين حاجات

الجميع، وبخاصّة المعوزين والفقراء وغير المنتجين، وبغية تأمين عيش كريم للانسان الذي هو غاية لا وسيلة، وهو هدف الكنيسة الأساسيّ.

من شأن هذه الأهداف أن تصل إلى قيام **مجتمع عادل** يرتكز على علاقة كيانيّة وعضويّة بين الفرد والمجتمع. هذه العلاقة تعرف **بمعادلة الحقوق والواجبات**. إنّ لكلّ مواطن حقوقًا أساسيّة على مجتمعه، وعليه واجبات تجاهه. وتقع على الجميع واجبات تؤمّن حقوق الأفراد، من دون أن تكون تصدّقًا يُحسن به عليهم أو منّة.

على أساس المعادلة بين الحقوق والواجبات، يقاس تطوّر المجتمع، وتقاس كرامة الانسان فيه. والكنيسة من جهتها تدافع عن الحقوق الاجتماعيّة الأساسيّة الواجبة لكلّ فرد وجماعة، وأهمّها: الحقّ في بناء عائلة، والحقّ في السكن، والحقّ في العمل، والحقّ في الصحّة والطبابة، والحقّ في التعليم والثقافة. وهي سنراها لاحقًا بالتفصيل.

***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، أنت مطلوب الانسان الأوحد، إذا وجدك استنار بكلام الحياة، وشفي بنعمة الأسرار، وانتعش بروح المحبّة. ساعدنا لنلجّ إلى سرّ الله الحاضر فيك، فنشهد لمحبّته في مجتمعنا. وبهذا نبني مجتمعًا عادلاً وعدالة اجتماعيّة توفّر للجميع عيشًا كريمًا وتحقيقًا للذات مع الاستقرار والسلام. إنّها إرادة الله المتجلّية في محبّة الآب ونعمة الابن وشركة الروح القدس. للثالوث القدّوس كلّ مجد وتسبيح وشكر إلى الأبد. آمين.

الأحد الخامس عشر من زمن العنصرة

الايمان والحبّ أساس التوبة والغفران

إنجيل القدّيس لوقا (٧/٣٦-٥٠)

سأل واحد من الفرّيسيين يسوع أن يتناول الطعام معه، فدخل بيت الفرّيسيّ واتّكأ. وإذا امرأةٌ، وهي التي كانت في المدينة خاطئة، علمت أنّ يسوع متّكئٌ في بيت الفرّيسيّ، فجاءت تحمل قارورة طيب. ووقفت باكية وراء يسوع، عند قدميه. وبدأت تبُلّ قدميه بالدموع، وتنشّفهما بشعر رأسها، وتقبّل قدميه، وتدهنهما بالطيب. ورأى الفرّيسيّ، الذي دعا يسوع، ما جرى، فقال في نفسه: «لو كان هذا نبيًّا لعلم أيّ امرأة هي تلك التي تلمسه. إنّها خاطئة». فأجاب يسوع وقال له: «يا سمعان، عندي شيء أقوله لك». قال الفرّيسيّ: «قل، يا معلّم». قال يسوع: «كان لدائن مديونان، أحدهما مديون بخمسمئة دينار، والآخر بخمسين. وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما كليهما. فأيُّهما يكون أكثر حبًّا له؟». أجاب سمعان وقال: «أظنّ ذلك الذي سامحه بالأكثر». فقال له يسوع: «حكمت بالصواب». ثمّ التفت إلى المرأة وقال لسمعان: «هل ترى هذه المرأة؟ أنا دخلت بيتك فما سكبت على قدميّ ماء، أمّا هي فقد بلّت قدميّ بالدموع، ونشّفتهما بشعرها. أنت لم تقبّلني، أمّا هي فمنذ دخلت لم تكفّ عن تقبيل قدميّ. أنت ما دهنت رأسي بزيت، أمّا هي فدهنت بالطيب قدميّ. لذلك أقول لك: خطاياها الكثيرة مغفورة لها، لأنّها أحبّتْ كثيرًا. أمّا الذي يُغفر له قليلاً فيحبّ قليلاً؟». ثمّ قال للمرأة: «مغفورة لك خطاياك». فبدأ المتّكئون معه يقولون في أنفسهم: «من هو هذا الذي يغفر الخطايا أيضًا؟». فقال يسوع للمرأة: «إيمانك خلّصكِ. إذهبي بسلام».

***

هذا إنجيل التوبة الذي يشرح بالعمق الصلاة التي علّمنا إيّاها الربّ يسوع في الأبانا: "إغفر لنا خطايانا، كما نحن نغفر لمن أخطأ إلينا". لفظة "خطايا" حسب اللفظة الأساسيّة هي "ديون"، بسبب ما ترتّب على مرتكبيها من واجبات تعويض وتكفير، من باب العدالة، لكي ينالوا الصفح والغفران.

■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

١. الخطايا مثل الديون

يوجد ديون في العالم: ديون تجاه الناس، وديون تجاه الله. استبق الربّ يسوع الغفران للمرأة التائبة، فشرح لسمعان الفرّيسيّ الذي استضافه، وتشكّك من مبادرة المرأة الخاطئة، أنّ الخطيئة دين تجاه الله ككلّ دِين بين الناس، وأنّ مغفرة الخطايا هي مثل مسامحة الديون. لا يسامح إلاّ الذي يحبّ، لشعوره بعجز المديون عن إيفاء دينه.

ليست الخطيئة بحدّ ذاتها دينًا، بل مفاعيلها عند الله والناس ديون، وهذه تقتضي عدالة لتركها. الخطيئة جرح يصيب الحقيقة والمحبّة، سواء ارتُكبت تجاه الله أو تجاه الانسان، فكلّ خطيئة إلى إنسان هي في الوقت عينه ضدّ الله، الذي هو الحقيقة والمحبّة (البابا بندكتوس السادس عشر: "يسوع الذي من الناصرة"، صفحة ١٨٩).

أدركت المرأة جسامة خطيئتها فندمت، ومن دون أيّ خوف على صيتها بين الناس، بل ومن أجل حفظ كرامتها قدّام الله، جاءت وأقرّت ليسوع بخطاياها، وعبّرت عن ندامتها بدموعها، وكفّرت عن ديونها "ذارفة" قارورة الطيب على قدمي الفادي. قرأ يسوع، في إنجيل آخر، حركة الخاطئة واعتبرها مبادرة نبويّة استبقت بها تطييب جسده يوم دفنته فاديًا للعالم (يو ١٢/٧). وعاتب يسوع سمعان الفرّيسيّ على تشكيكه، هو الذي كان

حريًّا به أن يكون أوّل التائبين، وقد دخل الربّ بيته. وشرح له، بمثل المديونَين اللذين سامحهما الدائن على قدْر حبّهما، معاني أفعال المرأة التي "أحبّت كثيرًا، فغُفرت لها خطاياها الكثيرة". وعاتبه بطريقة لطيفة على عدم محبّته وتوبته، مبيّنًا له أنّه لم يفعل شيئًا من أفعالها الثلاثة الغنيّة بالمعاني: هي بلّت قدميه بالدموع ونشّفتهما بشعرها، وسمعان لم يسكب نقطة ماء على قدمي يسوع؛ هي قبّلت قدميه، وسمعان لم يعطه قبلة واحدة؛ هي دهنت بالطيب قدميه، وسمعان لم يدهن بأيّ زيت رأسه؛ وكأنّ يسوع قال له: "يُغفر لك القليل لأنّك أحببت قليلاً".

٢. غفران الخطايا

تشكّك الجالسون في بيت سمعان الفرّيسيّ عندما سمعوا يسوع يقول للمرأة: "مغفورة لك خطاياك!" فقالوا في نفوسهم: "من هو هذا الذي يغفر الخطايا؟"

فكشف يسوع ميزة ثانية تتحلّى بها المرأة التائبة وهي **إيمانها الكبير** بيسوع الفادي الإلهيّ، إلى جانب **حبّها الكثير**. التوبة فعل إيمان وفعل حبّ متلازمان. **بالايمان** يدرك الخاطئ شرّ خطيئته ويبحث عن الغفران عند الله. **وبالحبّ** يتوب إلى ربّه، وقد أساء إلى محبّته وإلى الحقيقة.

وبقوله للمرأة: "إيمانك خلّصك! إذهبي بسلام"، امتدح يسوع إيمانها، كما سبق وامتدح حبّها، وكشف عن السلام الذي ملأ قلبها من جرّاء التوبة الكاملة والغفران، وفي الوقت عينه عاتب الجالسين، بطريقة غير مباشرة، على قلّة إيمانهم، وعلى عدم قبول السلام الذي يزرعه يسوع حيثما وجد، إذا انفتحت له القلوب بالتوبة.

إلهنا هو إله يغفر، ويريدنا أن نتشبّه به ونسامح بعضُنا بعضًا. ولهذا علّمنا

يسوع أن نصلّي: "اغفر لنا خطايانا، كما نحن نغفر لمن خطئ إلينا". وجعل الغفران شرطًا للصلاة وتقديم القربان لله: "إذا كنت تقدّم قربانك لله، وتذكرّت أنّ لأخيك عليك شيئًا، دع هناك قربانك، واذهب صالح أخاك، ثمّ عُد وقدّم قربانك" (متّى ٥/٢٣).

هذا هو شرط العبادة لله، وإلاّ كانت من الشفاه.

لقد أخذ الله مبادرة الغفران هو أوّلاً، فانحدر من ألوهيّته إلينا وصالحنا.

قبل أن ينشيء سرّ القربان، ذبيحة الفداء الأسراريّة، ووليمة الحياة الجديدة، انحنى يسوع على أقدام الاثني عشر وغسل أرجلهم، وطهّرهم بحبّه الوضيع.

في مثل الخادم العديم الرحمة (أنظر متّى ١٨/٢٣-٣٥) بيّن يسوع كيف أنّ سيّده ترك له دينه الكبير، عشرة آلاف دينار لأنّه سأله الرحمة له ولعائلته لعدم قدرته على الإيفاء، بينما هو لم يشأ أن يترك دين رفيقه بماية دينار، وكان يتوسّل منه الرحمة. ويقول الربّ يسوع أنّ ما علينا أن نتبادل الغفران عنه هو دائمًا أقلّ بالنسبة إلى جودة الله الذي يغفر لنا.

ومن أعلى الصليب، غفر يسوع لصالبيه بصلاة إلى الآب: "يا أبت إغفر لهم، لأنّهم لا يدرون ما يفعلون" (لو ٢٣/٤٣)، وغفر للصّ اليمين عندما تاب إليه: "تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣/٤٣).

الخطيئة واقع وقوّة تتسبب بالهدم، فيجب تجاوزها وإصلاحها والشفاء منها. الغفران هو أكثر من تجاهل الخطيئة ونسيانها. إنّ له ثمنًا يتوجّب أوّلاً على من يغفر، إذ عليه أن يتجاوز هو في نفسه الشرّ الذي أُنزل به، فيحرقه في داخل نفسه، ويجدّد نفسه، لكي يُدخل الخاطئ في عمليّة التغيير والتطهير الداخليّ. وإذ يتألّم الاثنان من الشرّ بتجاوزه، فإنّهما يتجدّدان

(يسوع الذي من الناصرة، صفحة ١٩٠). يقول الكردينال جون هنري تيومان: استطاع الله أن يخلق العالم كلّه من العدم بكلمة، أمّا خطيئة البشر وآلامهم فاستطاع تجاوزها فقط بجعل ذاته في الابن الوحيد رجل آلام، فحمل هذا الثقل وتجاوزه بهبة ذاته. إنّ تجاوز الخطيئة يقتضي ثمن التزام الصليب، والتزام الذات الكامل. لا يغفر إلاّ الذي يدخل في الشركة مع هذا الذي حمل ثقل الجميع (يسوع الذي من الناصرة، صفحة ١٩٢).

هذا ما فعله يسوع مع سمعان الفرّيسيّ والحاضرين والمرأة الخاطئة. وهذا ما فعلته هذه الأخيرة بما قامت به من مبادرات.

"**اغفر لنا خطايانا، كما نحن نغفر لمن خطئ إلينا**" هي صلاة كريسولوجيّة، تذكّرنا بالمسيح الذي من أجل الغفران دفع الثمن بانحداره إلى بؤس الوجود البشريّ، وبالموت على الصليب؛ وتدعونا لنزيل الشرّ بالحبّ ونلغيه بالألم؛ وتعطينا العزاء الكبير بأنّ ضعفنا الذي يجعلنا مديونين كلّ يوم، وعدم قدرتنا على الغفران، مأخوذان بقوّة حبّ المسيح الذي به ومعه نصبح قوّة شفاء (المرجع نفسه).

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

من "**المعجم بالتعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة**"، نتناول موضوع "**حريّة الخيار**" الذي يعالجه كلّ من William E. May (المعجم، صفحة ٢٨٧-٣٠٠)، وجوزف وميكل Meaney (المعجم، صفحة ٣٦٣-٣٧٣).

"**حريّة الخيار**" أو "**الخيار الحرّ**" تعبير ملتبس لأنّه ينطوي على حقّ المرأة في اختيار الإجهاض، وعلى واجب الشرع أن يحترم هذا الحقّ. كما ينطوي على حقّ الفرد في تناول المخدّرات واختيار الموت أي الانتحار

المساعَد. إنّ "حريّة الخيار" تساهم في نشر"ثقافة الموت" وخيار الموت، والعداء للحياة.

فما هو "الخيار الحرّ" في ضوء الوحي المسيحيّ؟

يعلّمنا الوحي الإلهيّ أنّ الشخص البشريّ، المخلوق على صورة الله ومثاله، مزدان بحريّة الخيار، لكي يتمكّن من الدخول في علاقة مع الله الذي يكشف له ذاته. بخياره الحرّ، يستطيع الانسان أن يكسب حياته أو يهدمها. فلكي تكون حياة الله الثالوث وحبّه **هبة حقيقيّة** للانسان، يجب أن يقبلهما الشخص البشريّ بخيار حرّ. وكما هما ثمرة خيار حرّ من الله في الوحي والهبة، فإنّه ينبغي أن يقبلهما الانسان بخيار حرّ، فلا تفرضان عليه فرضًا، ولا تُقبلان كرهًا.

يؤكّد **كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة** أنّ "الله خلق الانسان عاقلاً، ومنحه كرامة الشخص المزيّن بالسيادة على أفعاله، إذ ترك الله للانسان مشورة نفسه" (ابن سيراخ ١٥/١٤)، لكي يتمكّن من البحث عن خالقه، ومن البلوغ إلى ملء الكمال السعيد بالاتحاد الحرّ به (عدد ١٧٣٠).

وتؤكّد الكتب المقدّسة وآباء الكنيسة والتقليد الكاثوليكيّ قدرة الشخص البشريّ على حريّة الخيار، التي يسمّيها المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني "علامة ساطعة للصورة الإلهيّة في داخل الانسان" (الدستور الراعويّ "الكنيسة في عالم اليوم"، ١٧).

يصف القدّيس غريغوريوس النيصي حريّة الخيار بأنّها القدرة المعطاة للانسان "ليخلق ذاته"، فيقول:

"كلّ الكائنات المعرّضة للتحوّل والتطوّر لا تثبت أبدًا على حال، إنّما هي في مخاض مستمرّ ينتهي إلى الأفضل أو إلى الأسوأ... الحياة البشريّة في

تحوّل مستمرّ. وبما أنّها ليست أبديّة، غير قابلة التغيير، هي في ولادة مستمرّة، ولادة لا تتمّ بتدخّل من الخارج كما في الولادة الجسديّة، بل إنّ ولادة كلّ أحد تتمّ بخياره الخاصّ، فيكون كما لو كان كلّ منّا أبًا لنفسه، نلد ذاتنا كما نريدها بخيار حرّ" (البابا يوحنّا بولس الثاني: تألّق الحقيقة، ٧١).

مؤسف أن تحوّل ثقافة اليوم "حريّة الخيار" إلى ردّة فعل تسعى للحصول على تشريع الإجهاض والقتل الرحيم، وأن تستعمل كلّ الوسائل لنشر هذه الإيديولوجيّة الخالية من أيّ أساس علميّ وخلقيّ.

انطلقت هذه الذهنيّة ما بين السنوات الستّين والسبعين في الولايات المتحدة الأميركيّة، عندما سعى القادة الأميركيّون إلى تشريع الإجهاض، فأنشأوا "الجمعيّة الوطنيّة لإلغاء القوانين المحرّمة للإجهاض". وبعد أن شرّعت المحكمة العليا في الولايات المتحدة الإجهاض سنة ١٩٧٣، راح دعاة الإجهاض يعملون على تجنّب الإشارة اللفظيّة إلى الإجهاض في شرعة حركتهم. فاستبدلوا اللفظة بعبارة "Pro choice" – "من أجل الخيار". وهكذا حوّلوا الانتباه عن جريمة القتل المشرّعة إلى عمليّة تحرير إنسانيّ.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ العشرين: "الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ"، وتحديدًا الحقوق الاجتماعيّة الأساسيّة التي يحتاجها المجتمع، الذي تصبو إليه الكنيسة. نذكر منها اثنين:

١. الحقّ في بناء عائلة

هو الحقّ في بناء الخليّة الأساسيّة والمؤسّسة الأولى التي تتكوّن منها الحياة الاجتماعيّة وتتجسّد فيها. كلّ تزعزع في العائلة ينعكس حتمًا على

ثبات المجتمع وسلامته وتطوّره وتماسكه، ذلك أنّ الروابط التي تجمع أعضاء العائلة الواحدة وعائلات المجتمع الواحد لا تتوقّف عند حدود الروابط العاطفيّة والحبّية، بل تتعدّاها إلى روابط اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة.

من حقّ العائلة في لبنان على المجتمع أن يعتني بها، لأنّها متروكة لذاتها، تجابه وحيدةً مشاكلها. تحتاج من المجتمع أن يؤمّن لها ضمانًا فاعلاً وكافيًا للطبابة، وضمانًا للعمل ومحاربةً للبطالة، وضمانًا للشيخوخة، وسياسة إسكانيّة.

ولا بدّ من مساعدة العائلة لحلّ مشكلة قلّة الإنجاب، وقلّة الزيجات، وكثرة الهجرة، وضعف التعلّق بالأرض، وضياع الأجيال الطالعة والشبيبة، وتدنّي الأخلاق العامّة وتفشّي الفساد (الفقرات ٢٨-٣٠).

٢. الحقّ في السكن

البيت أساس المجتمع المستقرّ والثابت. فالبيت يؤمّن الإطار الطبيعيّ لنموّ الانسان والعائلة، حسيًّا وروحيًّا ومعنويًّا واجتماعيًّا. فيه تُنسج العلاقات الانسانيّة والاجتماعيّة، وفيه تتواصل العادات والتقاليد، وفيه تُنقل القيم من جيل إلى جيل.

يعاني معظم اللبنانيين من مشكلة السكن بسبب الهجرة والتهجير، والفقر والبطالة، وعدم الاستقرار الأمنيّ والسياسيّ والاقتصاديّ. فكان من نتائج هذه المعاناة تأخُّرُ عمر الزواج والإحجام عن الزواج نفسه، وفشل العديد من الزيجات، وتراجع القيم الخلقيّة في العائلة وتدنّي الأخلاق ومفهوم الحبّ والجنس.

فلا بدّ من معالجة معضلة السكن، ومن خطّة راعويّة شاملة تنقذ الزواج

والعائلة والشبيبة. الكنيسة، من جهتها، تلتزم وضع إمكاناتها في سبيل عمل مشترك بين المؤسّسات الرسميّة والقطاع الخاصّ والمؤسّسات الكنسيّة لإحياء سياسة إسكانيّة من أجل المحافظة على مؤسّسة الزواج والعائلة، ضمانةً "لمستقبل مستقرّ وزاهر" (الفقرات ٣١-٣٣).

***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، كما دخلتَ بيت سمعان الفرّيسيّ حاملاً الغفران والمصالحة، نتوسّل إليك أن تدخل كلّ بيت ومجتمع، لكي، من خلال لقائك بأبنائه وبناته، يستنير الجميع بنور الحقيقة وتضطرم القلوب بالمحبّة. وحدها الحقيقة والمحبّة تحمل إلى التوبة، وتؤدّي إلى المصالحة. ولتكن خياراتنا الحرّة في أفعالنا ومبادراتنا لصالح الانسان والمجتمع، بدءًا من حماية الحياة البشريّة الناشئة. واجعلنا نعمل من أجل تعزيز العائلة، نواة المجتمع وخليّة الكنيسة والوطن. أنت يا ربّ قدّست العائلة، وافتديت الحبّ الزوجيّ، وأطلقت الأسرة من جديد من أجل مستقبل للبشريّة أفضل. لك الحمد والشكر، ولأبيك المبارك وروحك الحيّ القدّوس إلى الأبد. آمين.

الأحد السادس عشر من زمن العنصرة

الصلاة مسلك وموقف

إنجيل القدّيس لوقا (١٨/٩-١٤)

قال الربّ يسوع هذا المثل لأناس يثقون في أنفسهم أنّهم أبرار، ويحتقرون الآخرين: «رجلان صعدا إلى الهيكل ليصلّيا، أحدهما فرّيسيّ والآخر عشّار. فوقف الفرّيسيّ يصلّي في نفسه ويقول: أللهمّ، أشكرك لأنّي لست كباقي الناس الطمّاعين الظالمين الزناة، ولا كهذا العشّار. إنّي أصوم مرّتين في الأسبوع، وأؤدّي العشر عن كلّ ما أقتني. أمّا العشّار فوقف بعيدًا وهو لا يريد حتّى أن يرفع عينيه إلى السماء، بل كان يقرع صدره قائلاً: أللهمّ، إصفح عنّي أنا الخاطئ. أقول لكم إنّ هذا نزل إلى بيته مُبرّرًا، أمّا ذاك فلا، لأنّ كلّ من يَرفَعُ نفسَه يُواضع، ومن يُواضعُ نفسَهُ يُرفَع».

***

نختتم اليوم زمن العنصرة بإنجيل الصلاة التي تحدّد العلاقة بين المؤمن وربّه، وبينه وبين أخيه الانسان. **فالصلاة مسلك** يعيشه الانسان أمام الله مدركًا كم هو بعيد عن قداسة الله، فيلتمس الغفران بتواضع وانسحاق، كما فعل العشّار. **والصلاة موقف** للانسان تجاه أخيه الانسان، قائم على غضّ النظر عن نقائصه، وعلى التفهّم بروح الرحمة، خلافًا لِما فعل الفرّيسيّ.

الصلاة - المسلك أمام الله، والموقف تجاه الانسان، هما الوسيلة للتبرير والتجدّد.

■ أوّلاً، شرح نصّ للانجيل

١. الصلاة مسلك أمام الله

"اللهمّ إرحمني أنا الخاطئ" (لو ٨/١٣).

العشّار الخاطئ اتّخذه الربّ يسوع مثلاً لنا ليبيّن أنّ أساس الصلاة **القلب المتواضع**: "من الأعماق دعوتك يا ربّ" (مز ١٣٠/١). وقف العشّار عن بعد في الهيكل ولم يشأ أن يرفع عينيه حتّى إلى السماء وراح يقرع صدره. بهذا القلب المتواضع **رفع نفسه** الملطّخة بالخطايا والشرور نحو قداسة الله، مقرّاً بشرّه وملتمسًا الغفران.

الصلاة-المسلك أمام الله **هي حياة** قبل أن تكون كلمات: هي تواضع القلب وارتفاع النفس نحو قداسة الله؛ وهي إقرار بالضعف والخطيئة: "لك وحدك خطئت والشرّ قدامك صنعت" (مز ٥٠/١)؛ وإقرار بقداسة الله اللامتناهية: "قدّوس قدّوس قدّوس، السماء والأرض مملوءتان من مجدك العظيم"؛ وهي التماس رحمة الله: "إرحمني يا الله كعظيم رحمتك، وكمثل كثرة رأفتك أمحُ مآثمي، إغسلني كثيرًا من إثمي ومن خطيئتي طهّرني" (مز ٥٠/ ٩).

الصلاة عطش إلى الله يقابله عطش الله إلى خلاص الانسان. هذا عبّر عنه يسوع للمرأة السامريّة: "لو كنت تعرفين من هو هذا الذي يقول لك: أعطيني لأشرب، لكنتِ أنت تسألينه، ولكان هو يعطيك الماء الحيّ" (يو ٤/ ١٠).

الصلاة حوار مع الله ينير ويغيّر مسلك الانسان. حاور يسوع امرأة سامريّة وحاورته هي: بدأ **الحوار متعثّرًا**: "كيف وأنت اليهوديّ تطلب منّي أن أسقيك، وأنا المرأة السامريّة، لأنّ اليهود لا يخالطون السامريين" (يو ٤/٩). كم من موقف جفاء وابتعاد وعتاب بين الانسان والله، وفقًا لظروف الحياة! **وانطلق هذا الحوار مشككًا**: "ليس لك دلوٌ والبئر عميقة، فمن أين لك الماء الحيّ؟ ألنت أعظم من أبينا ابراهيم؟" (يو ٤/١١-١٢). كم من تشكيك عندنا في قدرة الله أمام مقدرة المال والسلاح والنافذين، وأمام الحالة الزريّة التي بلغنا إليها شخصيًّا أو اجتماعيًّا وسياسيًّا! **ويتواصل الحوار بشيء من السخرية**: "أعطني من هذا الماء، حتّى لا أعطش أبدًا وأجيء إلى هنا واستقي بدلوي" (يو ٤/١٥). ماء الحياة الذي يعطيه يسوع لحياة النفس لا يغني عن الماء الماديّ لحياة الجسد. هذه هي الصلاة من الشفاه: كلمات حلوة وعظيمة لكنّها لا تصعد من القلب، ولا تتلاءم مع شرّ المسلك والأعمال: "هذا الشعب يكرّمني بشفتيه وقلبه بعيد عنّي، فباطلاً يعبدونني" (متّى ١٥/٨-٩). **ثمّ ينتقل الحوار إلى الكذب**: "ليس لي زوج"، بينما لها خمسة أزواج والذي معها حاليًّا ليس زوجها (يو ٤/١٧-١٨). كم نكذب على الله في اعترافاتنا وفي تعاملنا، وفينا ظنٌّ أنّ الله بعيد لا يعرف ولا يرى! ولكنْ، تأتي ساعة يفتح الله عينيك على ذاتك في ضوء معرفته وقداسته، كما جاء جواب يسوع للسامريّة، **فيصبح الحوار إقرارًا بحقيقة الله**: "يا سيّدي أرى أنّك نبيّ" (يو ٤/١٩). ويتّخذ الحوار منحى آخر على مستوى الله، فسألته السامريّة عن "العبادة الحقيقيّة لله"، فأجابها أنّها "بالروح والحقّ"، وأنّ الله يريد مثل هذه العبادة (يو ٤/٢٤). **ويصبح الحوار مزيدًا من الاستفسار وطلبًا للمعرفة لإرواء عطش النفس** "أنا أعلم أنّ المسيح سيأتي، وحين يأتي هو يعلّمنا كلّ شيء" (يو ٤/٢٥). وهكذا بلغ الحوار

ذروته، فأجابها يسوع: "أنا هو، أنا الذي يتكلّم معك" (يو ٤/٢٦). **وينتهي الحوار بالايمان والارتداد**. والبتغيير: تركت المرأة جرّتها، نسيت حاجتها الماديّة، ارتوت نفسها فشبعت، وراحت تدعو الناس إلى معين الماء الحيّ: "هلمّوا انظروا رجلاً قال لي كلّ ما فعلت! لعلّه هو المسيح". فخرج الناس من المدينة وأتوا إليه، وطلبوا منه أن يمكث عندهم، فمكث عندهم يومين، وآمن به كثيرون لكلامه (يو ٤/٢٩-٣٠؛٤٠-٤١). هؤلاء جميعًا حاورهم يسوع وحاوروه في ذينك اليومين، فأقرّوا: "إنّنا سمعنا وعرفنا أنّ هذا هو المسيح حقًّا، مخلّص العالم" (يو ٤/٤٢).

٢. الصلاة موقف تجاه الانسان

التواضع أمام الله تواضع مع الانسان، والتكبّر أمام الله تجبّر على الانسان واحتقار وإهمال. هذه مشكلة الفرّيسيّ في صلاته. فيما **العشّار** وقف بعيدًا منخفض العينين نحو الأرض ويقرع صدره نادمًا مستغفرًا، تقدّم الفرّيسيّ إلى الأمام وانتصب أمام نفسه متباهيًا: "أشكرك يا الله لأنّي لست كباقي الناس الخطفه الفجّار ولا كهذا العشّار، بل أصوم في الأسبوع مرّتين وأعشّر جميع مالي" (لو ١٨/١١-١٢).

ليست الصلاة تباهيًا بالذات واحتقارًا للغير. ولا هي اتّكال على الذات واكتفاء ذاتيّ واعتداد بالبرارة واحتقار للناس (أنظر لو ١٨/٩).

بل الصلاة موقف صالح تجاه الانسان، يعكس المسلك النقيّ أمام الله. وهذا ما يبرّر الانسان ويقدّسه ويخلّصه. هذه هي الأمثولة التي أعطاها الربّ في مثل الانجيل: "أقول لكم أنّ العشّار نزل إلى بيته أبرّ من الفرّيسيّ. لأنّ كلّ من يرفّع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" (لو ١٨/١٤).

عندما سقط **سمعان-بطرس** على قدمي يسوع صارخًا: "تباعد عنّي يا

ربّ، فإنّي رجل خاطي"، أمام معجزة صيد السمك، وكان قد شكّك بكلام يسوع، رفعه الربّ وقال له: "لا تخف، فمن الآن تكون تصطاد الناس للحياة" (لو ٥/٨ و١٠).

لقد أصبح بطرس راعي الرعاة ومثبّت الأخوة في الايمان.

وعندما سقط شاول- بولس، مضطهد المسيح والكنيسة، على الأرض في طريقه إلى دمشق، وسأل الصوت الذي ناداه: "من أنت يا رب؟ ماذا تريد أن أفعل؟" قال له يسوع: "إنهض وادخل المدينة. وهناك يقال لك ما عليك أن تفعل". وقال الربّ عنه لحننيا الكاهن: "هذا اخترته لي إناء مصطفى، ليحمل اسمي أمام الأمم والملوك وبني إسرائيل. وإنّي سأريه كم سيتألّم لأجل اسمي" (أعمال ٩/١٥).

لقد أصبح بولس رسول الأمم والشعوب، داعيًا الجميع إلى إنجيل الخلاص ومعرفة الحقّ.

■ ثانيًا، الأسرة والحياة والقضايا الأخلاقيّة

نواصل تناول موضوع "**الخيار الحرّ**" Pro Choice – الذي يعالجه كلّ من جوزف وميكل Meaney ووليم May في "**المعجم بالتعابير الملتبسة والمتنازع عليها حول الأسرة والحياة والقضايا الاجتماعيّة**" (الصفحات ٢٨٧-٣٠٠؛ ٣٦٣-٣٧٣).

"**الخيار الحرّ**" لفظة واضحة في معانيها، لكنّها استُعملت بشكل ملتبس لتعني خيار المرأة الحرّ في تعمّد الإجهاض. إنّ مروّجيها لا يستعملون التعبير "خيار حرّ من أجل الإجهاض أو ضدّ الإجهاض"، بل فقط: "الخيار الحرّ"، ليبيّن أنّهم المثل الأحدث والايجابيّ للتحرير البشريّ.

وصف الكردينال لوبيز تروخيليو، رئيس المجلس الحبريّ للعائلة، هذا التلاعب الثقافيّ كالآتي: "إلغاء الأضعف بيننا يظهر وكأنّه ممارسة شريفة للحريّة، وعملاً رفيعًا من الحضارة لصالح النساء بنوع أخصّ. كلّ هذا مقنّع بتعبير Pro Choice – الخيار الحرّ. إنّ إيديولوجيّة الموت هذه غير مقبولة، وهي تفرض نفسها فرضًا؛ إنّها مستوردة ومحوَّلة إلى خطاب إمبرياليّ يهدّم كلّ ما سبقه" (العائلة والحياة والأنجلة الجديدة، سنة ٢٠٠١، صفحة ٢٢٨).

يستعمل مروّجو "الخيار الحرّ"، بمفهومه السلبيّ، بوجه المعارضين الصامدين من أبناء الكنيسة وبناتها الملتزمين بالموقف المضادّ للإجهاض الوسائل الإعلاميّة وصناعة الأدوية. لقد أصبحت الحركة المروّجة للإجهاض مركزًا للإجهاض ولما يسمّى "جمعيّة مساعدة الأهل"، و"مركز التصميم العائليّ". بالنسبة لهم الولد المنتظرةُ ولادتُه أصبح "سلعة" أو "إنتاج الحبَل" أو "مضمون الرحم". وهكذا أمسى عندهم "قتل طفل تُنتظر ولادته فعلاً أو تدخّلاً طبّيًا"، وأمسى "نهاية حبَل" أو "إيقاف الحمْل طبّيًا". وصار الجنين من بعد "لا فردًا" ولا عضوًا في الأسرة البشريّة، بل و"عنصر إزعاج لأمّه" لأنّ من حقّها أن تسود على جسدها.

وهكذا فصلوا بين فكرة الإجهاض وجريمة قتل إنسان.

إنّهم لا يقدّمون أيّ برهان علميّ للتأكيد أنّ الحياة البشريّة في مراحل نموّها "ليست شخصًا"، بينما نعرف من الوحي الإلهيّ والعلم. أنّ الحياة البشريّة "شخص بشريّ" منذ اللحظة الأولى للحبل. **سيّدتنا مريم العذراء** عصمها الله كشخص من خطيئة آدم في اللحظة الأولى للحبل بها في بطن أمّها حنّه كسائر الناس. **ويوحنّا المعمدان** هو ابن الوعد الإلهيّ منذ اللحظة الأولى للحبل به في بطن أمّه العجوز والعاقر إليصابات. **وسيّدنا يسوع**

المسيح هو الكلمة الإلهيّ، ابن الله الحيّ، **الأقنوم الثاني من الثالوث** الأقدس، الذي حبلت به مريم الكليّة القداسة واتّخذ منها الطبيعة البشريّة.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تنهي الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ العشرين: الكنيسة المارونيّة والشأن الاجتماعيّ، وتحديدًا في القسم الأخير المختصّ بالحقوق الاجتماعيّة الأساسيّة، الواجبة لكلّ فرد وجماعة في المجتمع، وهي، بعد الحقّ في بناء عائلة والحقّ في السكن اللذين بحثنا فيهما سابقًا، الحقّ في العمل والحقّ في الصحّة والطبابة والحقّ في التعليم والثقافة (الفقرات ٣٤-٣٧).

١. الحقّ في العمل

من حقّ الانسان أن يعمل جسديًّا وماديًّا ليبقى، ونفسيًّا ليتوازن وينضج، وخلقيًّا ليثبت ويقوى. ومن حقّ المجتمع أن يعمل الانسان لكي ينمو المجتمع ويتطوّر ويُنتج، ولكي تتأمّن العدالة الاجتماعيّة والتوزيعيّة.

يكشف النصّ المجمعيّ أربع إشكاليّات تختصّ بالحقّ في العمل:

١. **مشكلة البطالة** الناتجة عن الأزمة الاقتصاديّة والسياسيّة والأمنيّة التي تتسبّب في الهجرة، وتتفاقم المشكلة من جرّاء مزاحمة اليد العاملة الأجنبيّة، وإغراق سوق البلاد بالسلع والمنتوجات الخارجيّة.

٢. **الخلل الكبير في سوق العمل** بسبب إخضاعه حصرًا لنظام العرض والطلب، من دون أيّ إعتبار لبنية القوى العاملة ونوعيّتها.

٣. **قلّة الإقبال على التعليم المهنيّ والتقنيّ**، بالرّغم من الحاجة الماسّة إلى اختصاصيين فنيّين. فلا بدّ من توجيه سليم نحو هذا القطاع الحيويّ، ومن تحسين مستواه العلميّ.

٤. **عدم تناسب الأجر مع المستوى المعيشيّ** وتدنّي الخدمات العامّة الجيّدة والمجّانيّة مثل التعليم والتطبيب والتقديمات للسكن وتسهيل المواصلات العامّة.

يقترح المجمع حلولاً لضمانة الحقّ في العمل منها: تنظيم جديد لسوق العمالة وقانون العمل، تنظيم العمل النقابيّ على أسس مهنيّة وقطاعيّة لا سياسيّة، تحديد أجر عادل، تصويب عمل مؤسّسات الضمانات والخدمات الاجتماعيّة.

٢. الحقّ في الصحّة والطبابة

حقّ الانسان بالتمتّع بالصحّة حقّ مطلق، ويشمل: الحقّ بحماية المجتمع له من التعرّض للأمراض بسبب التلوّث البيئيّ، والحقّ بسبل العلاج الصحيح. ومعلوم أنّ هذا الحقّ إذا تأمّن يكون لصالح المجتمع إذ يستفيد الكثير الكثير من أفراده الأصحّاء والأقوياء.

المشكلة في لبنان أنّ الكثرة الكبيرة لا تستفيد من الضمان الصحيّ، ما يرغم المواطنين على الاستدانة الباهظة ليتطبّبوا، هذا إذا قدروا. كما أنّ الوقاية شبه معدومة، والأوبئة مستشرية في الماء والهواء.

إنّ الكنيسة تعمل مع مؤسّساتها الاستشفائيّة على أن تتّسع للفقراء والمعوزين.

٣. الحقّ في التعليم والثقافة

هذا حقّ أساسيّ من حقوق الانسان الأوّليّة. وفي لبنان يشكّل التعليم والثقافة الثروة شبه الوحيدة. يشير المجمع إلى قضيّتين:

الأولى ماديّة تتعلّق بتكاليف التعليم والثقافة، ما يتسبّب في إحجاف

وطبقيّة في المجتمع، ويؤثّر على حجم الأسرة، ويؤخّر عمليّة إنماء الشخص البشريّ والمجتمع.

الثانية ثقافيّة تختصّ بتدنّي المستوى التعليميّ والثقافيّ، وضعف في برامج التعليم، الأمر الذي يُفقد لبنان شيئًا فشيئًا، إذا استمرّ، ثروته الثقافيّة المميّزة ودوره الرائد في هذا المجال.

إنّ الكنيسة المارونيّة تلتزم بأن تعمل، من خلال مؤسّساتها وأبنائها وبناتها وذوي الإرادة الحسنة، على تأمين هذه الحقوق، فترسم خطّ عملها وتحدّد مواقفها **على مستوى القيم والأخلاق** (فقرة ٣٩)، **وعلى مستوى الأشخاص** (فقرة ٤٠ و٤١)، **وعلى مستوى التطلّعات** (فقرة ٤٢). وتهدف في كلّ ذلك إلى توفير الاطمئنان لأبنائها وسواهم، ليعيشوا في حياة فضلى، فيكون لهم إيمان أقوى والتزام أعمق (فقرة ٤٣).

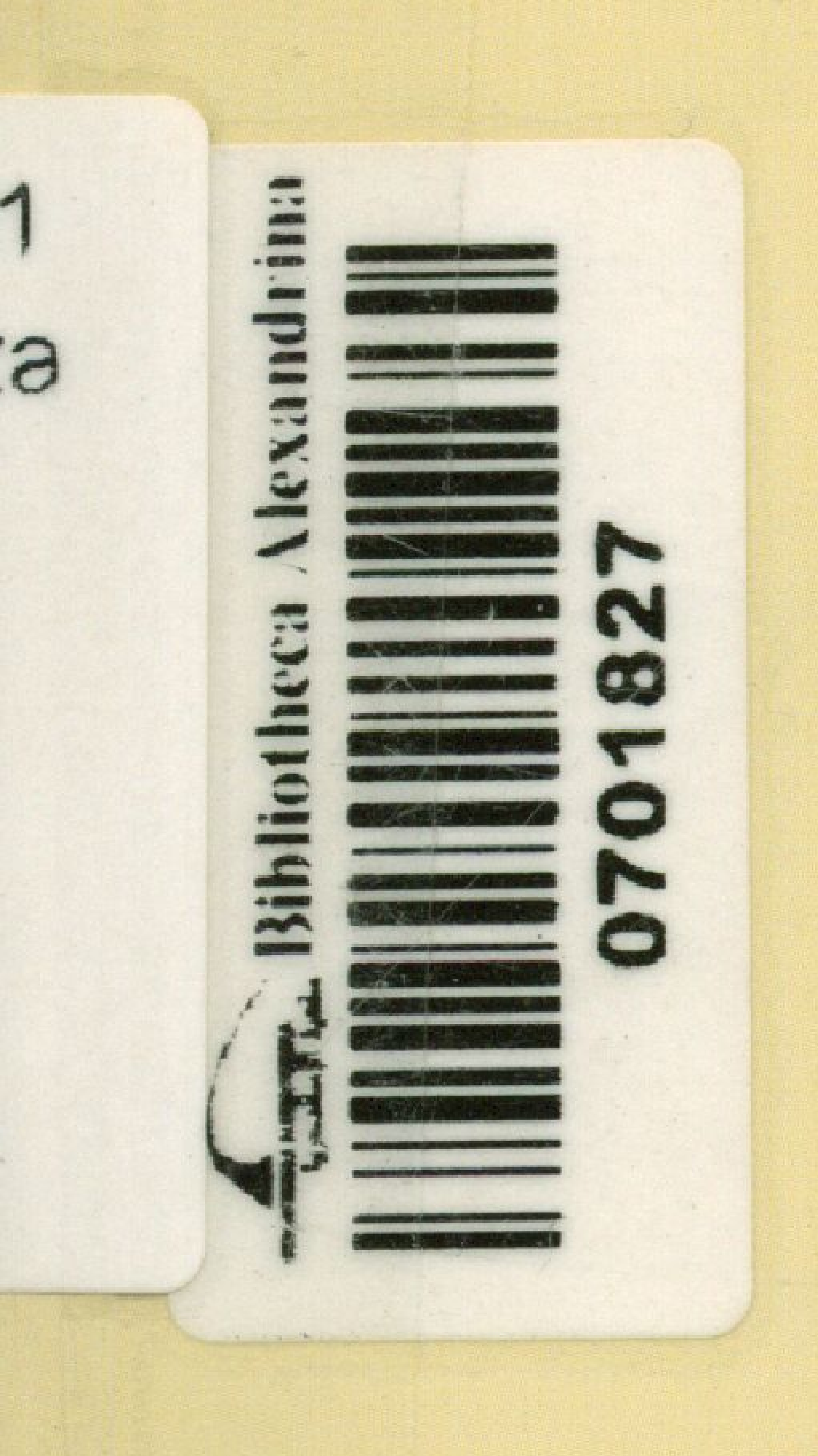
***

صلاة

أيّها الربّ يسوع، تعال لملاقاتنا في هيكلك وعلى بئر همومنا ومشاغلنا، لندخل في حوار معك بصلاة تنير منّا العقول، وتفتح الضمائر لسماع صوت الله في أعماق النفس، وتحرّك القلوب إليك. إفتح عيوننا لنراك على دربنا فنحاورك بصلاة خاشعة تبدّل مسلكنا أمام الله، وتصحّح موقفنا تجاه الناس. أعطنا أن نحترم كلّ حياة بشريّة في جميع مراحل نشأتها ومسارها، فنعطي كلّ واحد حقوقه الأساسيّة، "فيصير الانسان مجد الله الحيّ". للثالوث المجيد الآب والابن والروح القدس التسبيح والشكر إلى الأبد. آمين.

صدر في السلسلة

- المسيح نور ينجلي للأمم (زمن الميلاد ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- نور إنجيل مجد المسيح (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- معرفة حقيقة المسيح تحرّر (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به (زمن القيامة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- الشهادة لإنجيل نعمة الله (زمن العنصرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- الشّهادة لإنجيل نعمة الله (زمن الصليب ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- إعلان إنجيل السّلام (زمن الميلاد ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- ليملأ سلام المسيح قلوبكم (زمن الدّنح أو الغطاس ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- السلوك اللائق بإنجيل المسيح (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الإنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض (زمن القيامة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- نادوا بإنجيلي في الخليقة كلّها (زمن العنصرة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)





ISBN 978-9953-457-16-1